بدء الوحى

وصفة نزوله على المصطفى ﷺ

صلاح بن فتحى أبو خُبَيْب

مكتبة الايمـــان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ-١٩٩٦م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر
ت: ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ـ وحده ـ والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده، وبعد.

فهذه فصولٌ كنتُ جمعتها قديمًا فى «بَدْء الوحى»، وما يتصل به من مباحث كصفة نزوله على المصطفى ﷺ، وغير ذلك، وهى محاولة متواضعة وجهدُ مقلٍّ ـ حقيقة لا تواضعاً ـ لخدمة السيرة النبوية المباركة على صاحبها الصلاة والسلام، وقد جعلتها مقدمةً لمشروعٍ طويل فى السيرة النبوية[1] يهدفُ إلى جمع مروياتها الثابتة، وأحداثها المعتمدة التى جاءت بها الأدلة على رسم أهل الحديث فى نقد الأدلة والتثبُّت من الأخبار المنقولة، إذ الأمر يتعلَّقُ بسيرة خير من وطئ الحصى بقدميه ﷺ فلابد من التثبُّت ولو أدَّى ذلك لحذف وقائع بأكملها لم تعضد بالدليل الثابت.

إنَّهُ تاريخ أمة لابد أن يُصَان عن الضعيف وما يُشْبهه.

والتساهل فيه ـ وإن أجازه جماعة ـ لكنه غير مرضى.

وليس سديداً أن تُحْشَدَ الواهيات ومالا يصح من المرويات تحت مسمًّى «السيرة» أو «المغازى» أو غيرها.

إنَّ كثرة الواهيات فى السيرة وغيرها جرَّت على الأمة البلايا فهل آن لنا أن نُقْلِع عن إيرادها، ونقتلع جذورها من كلامنا عن الدين وعلومه؟!

ومازال أهل البدع والإنحراف يحتجُّون لبدعهم بالأباطيل والموضوعات من المرويات فى السيرة وغيرها. فهل آن لنا أن نَسُدَّ عليهم هذا الباب؟!

لقد حرص أكثر الكُتَّاب فى السيرة النبوية على استكمال: «السرد القصصى» أو «الحَبْكَة القصصية»، ولو عن طريق الواهيات والموضوعات، وهالهم أن تحذف وقائع ومرويات بأكملها، وكان الأجدر والأولى بهم: الإنطلاق من الثابت الصحيح من المرويات، وعدم التقيُّد بالحبكة القصصية، فماذا جَنَت الأمة من الجرى خلف الحبكة القصصية؟!

لقد عزَّت الأمة وعلا شأنها بين الأمم يوم أن كانت السيرة واقعاً ملموساً فى حياتها، ومرويات ثابتة تُرْوى لأخذ العبرة، والاهتداء بها، والسير على درب

(١) وقد انتهيت أيضاً من: «وفاة الرسول ﷺ» وسيصدر قريباً إن شاء الله تعالى.

صاحبها ﷺ، ومع تطاول الزمان، والجرى خلف الحبكة القصصية نسى الناس ذلك فضاعت هيبة السيرة، وقلَّ نفعها فى حياة الناس وصارت أشبه بحكايات: «ألف ليلة وليلة» و«السندباد»، وغير ذلك مما اشتهر لدى أهل العصر، بل قرن كثير من الناس بين هذه القصص السالفة وبين السيرة فى مكتبته الخاصة ظناً منه أنها جميعاً حكايات للتسلية!! ولم يَعُد يفرِّق بين السيرة وبين غيرها!! فإلى الله المشتكى.

واليوم وقد تعبت الأمة من سيرها فى البيداء بلا دليل ينبغى العودة إلى النبع الصافى : «القرآن الكريم»، والثابت من المرويات فى الأحكام والسيرة وغير ذلك.

إن التفريق بين الأحكام والسيرة فى الإعتماد على الثابت من المرويات على رسم أهل الحديث والأثر مما لا مبرر له يُجيزه ويجعله فى حيِّز القبول، والسيرة: «منهج حياة»، «وخطة عمل» للأمة، ينبغى أن يُعتمَد فيها الثابت من المرويات دون سواه. فإن صلاح الأمة معلَّقٌ بعودتها إلى الاتباع فى كل شىء لهذا النبى الأمى ﷺ، وترسُّمها خطاه ﷺ، واتباعه فى كل شأن من الشؤون، والسير على نهجه فى كل أمرٍ من الأمور، فى السلم وحال العبادة، وفى الحرب وحال الغزو، والكلُّ يَنْبُعُ مِن مشكاةٍ واحدة، ويَصُبُّ فى معينٍ واحدٍ، فلا داعى للتفريق بين المجتمع.

وهذه الفصول التى بين يديك ـ حقيقة ـ ليست على مستوى هذه المقدمة إلاَّ أنها ـ كما سبق ـ محاولة متواضعة تحتاج إلى مَن يكملها بأحسن مما هنا ـ وهم كثير والحمد لله ـ وحسبى أن القدرة مناط التكليف وما قصدتُ من ورآء ذلك إلاَّ الإحسان، وفى القرآن: ﴿هل جزاء الإحسان إلاَّ الإحسان﴾ فمن وَجَدَ خيراً فالحمد لله وهذا منه، ومَن وجد غير ذلك فليسدِّد الخلل، وليصدُق النصيحة، فالمؤمنين نَصَحَةٌ والمنافقين غَشَشَةٌ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهمَّ وسلِّم وبارك على النبى محمدٍ وآله أجمعين[1].

وكتبه
صلاح بن فتحى أبو خُبَيْب
فى ١٨/ ربيع الأول/ ١٤١٤ هـ
مصر ـ كفر الشيخ

---

(١) لم ألتزم الترتيب فى المصادر الحديثية أثناء تخريج بعض المرويات من حيث الترتيب الزمنى لأصحابها أو ما شابه والله الموفِّق.

فصلٌ

فى سِنِّ النبى ﷺ عند البعثة
مع يوم البعثة وشهرها

* **سنة البعثة**: بُعث النبى ﷺ على رأس الأربعين.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: «بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أُمِرَ بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وستين»[(١)].

وقيل عن ابن عباس: «بُعث النبى ﷺ لثلاث وأربعين»، والأول هو الصحيح عنه[(٢)].

وقال أنس بن مالك رضى الله عنه: «بُعث رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنة» [(٣)].

وكذلك قال الطبرى رحمه الله[(٤)]، وابن كثير[(٥)].

وقيل: بُعث النبى ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين[(٦)] والمشهور الأول.

قال النووى[(٧)] ـ رحمه الله ـ: «واتفقوا أنَّه ﷺ أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين، وبمكة قبل النبوة أربعين سنة، وإنما الخلاف فى قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة، والصحيح أنها ثلاث عشرة فيكون عمره ثلاثاً وستين، وهذا الذى

---

(١) رواه ابن أبى شيبة (١٥٧٣٥، ١٨٣٩٣، ١٨٣٩٨، ١٨٤٠٠)، وعبد الرزاق (٦٧٨٤)، وأحمد (١/ ٢٤٩)، والبخارى (٣٩٠٢) ـ واللفظ له ـ، ومسلم (٢٣٥١/ مختصراً ليس فيه سِنّ البعثة)، والترمذى (٣٦٢١) (٣٦٢٢)، وقال: «حسن صحيح»، وابن سعدٍ (١/ ١/ ١٢٧) (٢/ ٢/ ٨٢)، والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ١٣١).

(٢) راجع: شرح مسلم (١٥/ ٩٩ـ ١٠٠)، وفتح البارى (٧/ ٢٧١ ـ سلفية).

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٥٩٠٠)، وأخرجه ابن سعد (١/ ١/ ١٢٧) ومن طريقه ابن الجوزى فى «المنتظم» (٢/ ٣٤٧)، ورواه ابن أبى شيبة (١٨٤٠١/ ١٥٧٣٧) ، وعبد الرزاق (٦٧٨٦)، والترمذى (٣٦٢٣)، وهو فى «عيون الأثر» لابن سيد الناس (١/ ١١٠).

(٤) التاريخ للطبرى (٢/ ٥).

(٥) البداية والنهاية (٣/ ٣).

(٦) انظر الدلائل للبيهقى (٢/ ١٣٢).

(٧) شرح مسلم (١٥/ ٩٩/ ١٠٠).

ذكرناه أنه بُعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذى أطبق عليه العلماء، وحكى القاضى عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب روايةً شاذةً أنه ﷺ بُعث على رأس ثلاث وأربعين سنة، والصواب أربعون كما سبق» ا هـ

وقال ابن إسحاق [(١)] ـ رحمه الله ـ: «فلمَّا بلغ محمد رسول الله، ﷺ أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمةً للعالمين، وكافَّةً للنَّاس بشيراً» ا هـ

وقال ابن الجوزى فى «المنتظم» (٢/٣٤٧): «لـمَّا تمت له ﷺ أربعون سنة، ودخل فى سنة إحدى وأربعين يوم واحد أوحى الله عز وجل إليه»، وأعاد نحوه فى (٢/٣٤٨) .

وقال السُّهيلى[(٢)]: «إنّه الصحيح عند أهل السير، والعلم بالأثر» ا هـ

وقال شيخ الإسلام البُلْقِينى رحمه الله[(٣)]: «كان سن رسول الله ﷺ حين جاءه جبريل فى غار حراء أربعين سنةً على المشهور» ا هـ

وقال ابن القيم رحمه الله[(٤)] :«فلمَّا كَمُلَ له أربعون، أشرق عليه نور النبوة، وأكرمه الله تعالى برسالته، وبعثه إلى خلقه، واختصَّهُ بكرامته، وجعله أمينه بينه وبين عباده» ا هـ

وقال[(٥)]:«بعثه الله على رأس أربعين،وهى سنُّ الكمال، قيل:ولها تُبعث الرسل، وأما ما يُذكر عن المسيح أنه رُفعَ إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة، فهذا لا يُعرف له أثر متصل يجب المصير إليه» ا هـ

وكذلك ما رواه ابن سعد [(٦)] أن النبى ﷺ بُعث وهو ابن عشرون عاماً فلا يُلتفت إليه ولا يُعوَّلُ عليه .

* **شهر البعثة**: اختُلفَ فى شهر البعثة على أقوال حكاها ابن الجوزى[(٧)]،وابن القيم[(٨)]، والحافظ[(٩)]،وغَيرهم وهذا ما قاله ابن القيم والحافظ رحمهما الله تعالى .

قال ابن القيم رحمه الله : «واختلف فى شهر المبعث. فقيل: لثمان مَضَيْنَ من ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين من عام الفيل هذا قول الأكثرين » ا هـ

---

(١) السيرة لابن هشام(١/ ٢٣٣). مهم.
(٢) الروض (١/ ١٦١)، وانظر عيون الأثر (١/ ١١٩).
(٣) الفتح (١٢/ ٣٧٣).
(٤) الزاد (١/ ٧٧).
(٥) السابق (١/ ٨٤).
(٦) الطبقات (٢/ ٢/ ٨١) بسند ضعيف.
(٧) المنتظم (٢/ ٣٤٨).
(٨) الزاد (١/ ٧٧/ ٧٨).
(٩) الفتح (١٢/ ٣٧٣).

ولم أهتد لدليلٍ صحيح صريح يؤيد هذا القول أو ينهض به لمرتبة الاحتجاج والله تعالى أعلم.

على أن فى القلب شىء من حكاية ابن القيم رحمه الله أن هذا قول الأكثرين، فالخلاف فى المسألة مشهور ولم أرَ أحدًا نسب هذا القول إلى الأكثرين إلاَّ ابن القيم رحمه الله.

ثم قال رحمه الله: «وقيل: بل كان ذلك فى رمضان، واحتج هؤلاء بقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[البقرة/ ١٨٥] قالوا: أول ما أكرمه الله تعالى بنبوته، أنزل عليه القرآن، وإلى هذا ذهب جماعة، منهم يحيى الصَّرْصَرِى(١) حيث يقول فى نونيته:

وَأَتَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ فَأَشْرَقَتْ شَمْسُ النُّبُوَّةِ منْهُ فى رَمَضَانِ(٢)

والأولون قالوا: إنما كان إنزال القرآن فى رمضان جملةً واحدةً فى ليلة القدر إلى بيت العزَّة، ثم أُنزل مُنَجَّماً بحَسْب الوقائع (٣) فى ثلاث وعشرين سنة وقالت

---

(١) هو الشيخ جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصرى نسب إلى صرصر قرية على فرسخين من بغداد إليه المنتهى فى اللغة، قتله التتار يوم دخلوا بغداد [الشذرات (٥/ ٢٨٥، ٢٨٦)] - ا هـ مختصراً من «حاشية الزاد».

(٢) ومنهم أيضاً ابن إسحاق [السيرة النبوية] (١/ ٢٣٩) حيث قال: «فابتدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل فى شهر رمضان» ثم ذكر الآيات الدالة على إنزال القرآن فى رمضان.

(٣) وصح ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما كما عند ابنجرير(٢/ ٨٤/ ٨٥)، والحاكم(٢/ ٥٣٠)، وغيرهما.
قال القرطبى (٢/ ٢٩٧): «ولا خلاف أن القرآن أُنزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر - على ما بيَّناه - جملةً واحدةً، فُوضعَ فى بيتِ العزَّةِ فى سماء الدنيا، ثم كان جبريل ﷺ ينزل نَجْمًا فى الأوامر والنواهى والأسباب » اهـ.
وانظر القرطبى (١/ ٦٠٠)، وابن كثير (١/ ٢١٦)، والأضواء (١/ ١٠٤).
وأما إنزال القرآن فى رمضان فقال الرازى (٥/ ٨٤): [وهو قول الجمهور] ا هـ
لكن الخلاف فى معنى الإنزال فقال فريق بالقول الذى قدّمنا عن ابن عباس وقد تابعه جماعة، وقال ابن إسحاق - [وهو اختيار يحيى الصرصرى وجماعة كما مضى فى كلام ابن القيم] -: إن المراد بالإنزال هو أنه ابتدئ إنزاله ليلة القدر من شهر رمضان.
قال الرازى (٥/ ٨٥): (وذلك لأن مبادئ الملل والدول هى التى يُؤَرَّخُ بها لكونها أشرف الأوقات، ولأنها أيضاً أوقات مضبوطة معلومة» ا هـ
وكلام ابن إسحاق لاتدل عليه الآيات صراحة بل يَحتاج إلى تأويل، وقول ابن عباس ومن تبعه أصرح فيقدم الصريح، ولذلك لما ذكر الرازى قول ابن إسحاق بعد القول الأول الذى قاله ابن عباس وغيره قال (٥/ ٨٥): «واعلم أن الجواب الأول - [الذى قاله ابن عباس وغيره] - لايحتاج فيه إلى تحمل شىء من المجاز، وهاهنا - [يعنى الجواب الذى قاله ابن إسحاق] يحتاج فإنه لابُدَّ على هذا الجواب من حمل =

طائفة: أنزل فيه القرآن، أى فى شأنه وتعظيمه، وفرض صومه[1].

وقيل: كان ابتداء المبعث فى شهر رجب» ا هـ

ولا نعلم دليلاً لمن قال بأن المبعث كان فى شهر رجب إلاّ ما حكاه ابن الجوزى[2] عن أبى هُريرة وأنه فى اليوم السابع والعشرين من رجب ولاتقوم به حُجة والله أعلم.

هذا ما قاله ابن القيم رحمه الله أما الحافظ فى «الفتح» فقد حكى الخلاف وقال: «ورمضان هو الراجح [3] لما تقدَّم من أنه الشهر الذى جاء فيه فى حراء فجاءه الملك» ثم عاد فقال: «فيستفاد من ذلك أن يكون فى آخر شهر رمضان، وهو قول آخر يُضاف لما تقدم ولعلَّهُ أرجحها» ا هـ

وقد اعتمد الحافظ رحمه الله فى تقرير أرجحية رمضان - كما صرَّح هو نفسه - برواية الطيالسى من طريق أبى عمران الجونى عن رجل عن عائشة ولا تقوم بها حُجة [4] فسقطت أرجحية رمضان.

وعلى ذلك فلا نستطيع الجزم بشهر بعثته ﷺ لتعذّر وجود الدليل، ومن كان عنده علم فليفدنا، أما والأمر كما رأيت فلا يسعنا إلا أن نقول: إن شهر البعثة لا يُعلم على وجه التحديد والله تعالى أعلم بالصواب.

*** يوم البعثة:** لا خلاف فى أنه ﷺ بُعثَ يوم الإثنين [5] وقد قال ﷺ - لـمَّا سُئل عن صيام يوم الإثنين -: «**ذاكَ يومٌ وُلدتُ فيه، ويومٌ بُعِثْتُ (أو أُنزِلَ علىَّ فيه)**»[6] ا هـ

= على بعض أجزائه وأقسامه» ا هـ والله تعالى أعلم .

وانظر للحكمة من نزول القرآن منجما كتاب: (المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية) (١/ ١٢٥) (دار الأنصار/ ط: أولى) لأستاذنا الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل حفظه الله.

(١) انظر الرازى (٥/ ٨٥).

(٢) المنتظم (٢/ ٣٤٩) بإسناد ضعيف والله أعلم.

(٣) وقال ابن كثير فى البداية (٣/ ٦٠): «والمشهور أنه بُعث عليه الصلاة والسلام فى شهر رمضان كما نصَّ على ذلك عبيد بن عُمير، ومحمد بن إسحاق وغيرهما» ا هـ

(٤) أخرجها الطيالسى (٢٣١٨) بإسناد ضعيف، ونكارة فى المتن، نعم أخرجها أبو نعيم فى «الدلائل» من وجه آخر لكن فى إسناده داود بن المُحبَّر وهو متروك رُمى بالكذب فلا تقوم به حُجة والمتن شبه الموضوع، والله تعالى أعلم.

(٥) قال ابن كثير فى البداية (٣/ ٦): «وهذا ما لا خلاف فيه بينهم» ا هـ

(٦) أخرجه مسلم فى الصيام (١٩٧)- وهذا لفظه -، والبغوى (١٧٨٩) من طريق شعبة عن غيلان بن جرير سمع عبد الله بن معبد الزِّمَّانىّ عن أبى قتادة الأنصارى أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن صومه؟ قال:=

وفى هذا دليل على أن النبى ﷺ بُعث يوم الإثنين.

* فغضب رسول الله ﷺ ـ فقال عمر ـ رضى الله عنه ـ: رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، وببيعتنا بيعةً. الحديث وفيه: (وسئل النبى ﷺ عن صوم يوم الإثنين فقال: . . . . .الحديث» .

أخرجه مسلم هكذا من طريق ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة به، والبغوى من طريق النضر بن شُمَيْل حدثنا شعبة به.

والحديث على شرط مسلم دون البخارى فإنه ـ يعنى: البخارى ـ قال عن عبد الله بن معبد: ولا نعرف سماعه من أبى قتادة ، كما فى تاريخه (١٩٨/٥) .

تنبيهات:* أخرج الحديث الإمام أحمد (٢٩٧/٥) ثنا يحيى بن سعيد ثنا شعبة ثنا غيلان، وابن خزيمة (٢١١٧) حدثنا ابن بشار وأبو موسى به من نفس طريق مسلم السالف وفيه «سُئل عن صوم الإثنين والخميس، فقال: «ذاك يوم وُلدت فيه» إلى آخر الحديث. وذكر الخميس فيه وهم لذلك قال الإمام مسلم رحمه الله بعد ذكره الحديث من رواية ابن جعفر عن شعبة السابقة:«وفى هذا الحديث من رواية شعبة قال: وسُئل عن صوم يوم الإثنين والخميس؟ فسكتنا عن ذكر الخميس لما نراه وهما » ا هـ.

* ورواه جماعة عن شعبة بالإسناد السابق، كما عند مسلم لكنه لم يذكر لفظه ولم ينبه هل المتن واحد أم لا؟

* ورواه أبان بن يزيد العطار ـ كما عند مسلم (ص/ ٨٢٠)، والبيهقى (٤/ ٣٠٠) نحو حديث شعبة وليس فيه ذكر الخميس ولم يذكر مسلم لفظه بل قال: «بمثل حديث شعبة غير أنه ذكر فيه الإثنين ولم يذكر الخميس »ا هـ.

وفى رواية البيهقى ذكْر عمر رضى الله عنه، وأخرجه البيهقى فى الدلائل (١/ ٧٢) من طريق أبان إلا أنه عطفه على رواية قتادة .

* ورواه قتادة بنحو حديث شعبة عن غيلان وفيه ذكر عمر وليس فيه الخميس كما عند ابن خُزيمة (٢١١٧) وهذا كُله يؤيد كَوْنَ الإمام مسلم رحمه الله وفَّى بوعده فى بيان العلل والذى أشار إليه فى مقدمة «صحيحه» والله أعلم.

ومن طريق قتادة نحوه: أخرجه البيهقى فى الدلائل (١/ ٧٢) وليس فيه ذكر عُمر ولا الخميس.

* وأخرج مسلم فى الصيام (١٩٨)، والبيهقى (٤/ ٢٩٣) وفى (الدلائل) (١/ ٧١/ ٧٢) (٢/ ١٣٣)، وكذلك: أحمد (٥/ ٢٩٩) ومن طريقه أبو نعيم فى(الحلية) (٩/ ٥٢)، وابن خُزيمة (٢١١٧) جميعاً عن مهدى بن ميمون عن غيلان عن عبد الله بن معبد عن أبى قتادة الحديث مختصراً وليس فيه ذكر عمر.

ورواية شعبة ومن تابعه أصح وإلى ذلك أشار الإمام مسلم رحمه الله لما قدم رواية شعبة وأخَّر رواية مهدى بن ميمون وقد وعدَ فى مقدمة«صحيحه» أن يُقدِّم الأصح من الروايات ولذلك قال المعلمى رحمه الله تعالى فى «الأنوار الكاشفة» (ص/ ٣٥): «عادة مسلم أن يرتب روايات الحديث بِحَسْبِ قوتها، يقدم الأصح فالأصح» ا هـ.

* فائدة: روى هذا الحديث أبو هلال محمد بن سليم الراسبى عن غيلان عن عبد الله بن معبد عن أبى قتادة أن عمر سأل النبى عن صوم الإثنين الحديث.

رواه عنه هكذا سليمان بن حرب كما عند البغوى (١٧٩٧)، وابن أبى حاتم فى العلل (٧٦٩)، وخالفه شيبان بن فروخ فرواه عن أبى هلال عن غيلان عن عبد الله بن معبد عن عمر فلم يذكر فى الإسناد أبو قتادة ـ كما فى علل ابن أبى حاتم (٧٦٩) والكامل (٦/ ٢١٤).

قال أبو زرعة: (حديث سليمان ـ [فى العلل سلمان والصواب :سليمان] ـ أ ـ صح

قلت: نعم حديث سليمان أصح للقرائن لكن لايُفهم أن شيبان هو الذى وهم بل يلصق الوهم بأبى هلال فهو ليس بحجة إذا انفرد وقد وهَّاه البعض فالوهم لا ينفك عنه ولعل فى عبارة ابن عدى إشارة إلى ذلك فقد قال بعد رواية أبى هلال من طريق شيبان عنه (٦/ ٢١٤): «هكذا رواه أبو هلال فقال عن عبد الله بن معبد عن عمر بن الخطاب، وإنما هو عن عبد الله بن معبد عن أبى قتادة الأنصارى وهو الصحيح» ا هـ

قال الطبرى فى «التاريخ»[1]: «وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل العلم» ا هـ .

وقال ابن الأثير[2]: (وكان نزول الوحى عليه يوم الإثنين بلا خلاف) ا هـ

وقال ابن القيم فى «الزاد»[3]: « ولا خلاف أن مبعثه ﷺ كان يوم الإثنين ا هـ

لكن قال الطبرى وغيره: «اختلفوا فى أىّ الأثانين كان ذلك؟» فالله أعلم.

= وقد أخرجه ابن جرير فى «التاريخ» (١/ ٥٢٨) حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى الأشيب قال حدثنا أبو هلال فذكره على الجادة فذَكَرَ أبا قتادة نحو حديث سُليمان والله تعالى أعلم والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

(١) (١/ ٥٢٨). (٢) الكامل فى التاريخ (١/ ٥٧٤).

(٣) (١/ ٧٧).

فصلٌ

فى مقدمات الوحى

لم يُفاجئ الله عز وجل نبيه ﷺ بالوَحْى بل مهَّدَ له، بأشياء وعلامات حتى يستقبل النبىّ ﷺ الوَحْى ويحتمله.

* **وقد بُدئَ الوحى إلى النبىِّ ﷺ بالرُّؤيا الصالحة:** كما فى حديث عائشة فى بَدْء الوَحْى فى الصحيحين وغيرهما وفيه (أولُ ما بُدِئَ به رسول الله من الوحى الرُّؤيا الصالحة) وفى رواية: (الصادقة) وكلاهما صحيح، وسيأتى فى باب (بَدْء الوحى) إن شاء الله.

قال النووى رحمه الله: «إنما ابتدئ ﷺ بالرُّؤيا لئلا يفجأه المَلَك ويأتيه صريح النبوّة بغتة فلا تحتملها قوى البشرية، فبدئ بأول خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرُّؤيا وماجاء فى الحديث الآخر من رؤية الضوء[1]، وسماع الصوت، وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة» اهـ

* **ومن إرهاصات النبوّة قبل البعثة وبَدء الوحى تسليم الحجر على النبىّ ﷺ:**

فعن جابر بن سَمُرَة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنِّى لأعرفُ حجراً بمكة، كان يُسلِّمُ علىَّ قبل أن أُبْعَثَ، إنى لأعرفه الآن**». وهذا حديث صحيح: رواه مسلم وغيره[2].

ورُوِىَ عن ابن عباس قال: أقام النبىُّ ﷺ بمكة خمس عشرة سنة يَسْمَعُ الصَّوتَ ويرى الضَّوءَ، سَبْعَ سنين، ولا يَرَى شيئاً وثمان سنين يُوحى إليه. وأقام

---

(١) سيأتى الكلام على رؤية الضوء فانتظر.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٨٩)، ومسلم (٢٢٧٨)، واللفظ له، والبيهقى فى الدلائل (٢/ ١٥٣)، من طريق يحيى بن أبى بكير عن إبراهيم بن طهمان حدثنى سماك بن حرب عن جابر بن سَمُرَة به.
وأخرجه الطيالسى (٢٤٥٠/ منحة) حدثنا سليمان بن معاذ عن سماك بن حرب به، ومن طريقه أحمد (٥/ ١٠٥)، والترمذى (٣٦٢٤) وقال: «حسن غريب»، والبيهقى فى الدلائل (٢/ ١٥٣).
وسليمان ضَعَّفُوه لذا قال الحافظ: (سيء الحفظ) وراجع ترجمته من الميزان للذهبى والله أعلم.
تنبيه: نسب الذهبى هذا الحديث لأبى داود كما فى تاريخ الإسلام: (السِّيرة/ ١٢٥)، ولم أجده فيه فالله تعالى أعلم.

بالمدينة عشراً» الحديث ولايصح[1].

* **وقد كشف النبيُّ ﷺ عن عوراته قبل بعثه فأُغْشيَ عليه: فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «لـمَّا بُنِيَت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان الحجارة، فقال عباس للنبي ﷺ. اجعل إزارك على رقبتك - وفي رواية عاتقك - يقك من الحجارة، فخر إلى الأرض - ﷺ - وطَمَحتْ عَيناهُ إلى السماء، ثُمَّ أفاق فقال: إزاري إزاري فشُدَّ عليه إزاره»[2].**

* ويصلح هنا إيراد قصة بُحَيْرا الراهب مع النبي ﷺ ولكنها ضعيفة لا تثبت بل حكم عليها الذهبي وغيره بالبطلان[3].

* ومن مقدمات الوحي شق صدر النبي ﷺ وقد شُقَّ مرتين الثانية في الإسراء والتي تهمنا هي الأولى فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظِئْره فقالوا: إن محمداً قد قُتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون) قال أنس: وقد كُنتُ أرى أثر ذلك المخيط في صدره»[4] ﷺ.

هذه بعض مقدمات الوحي، وأما عن دلائل نبوته ﷺ فليرجع إليها في دلائل النبوة لأبي القاسم الأصبهاني وأبي نعيم، والبيهقي وأخيراً: «الصحيح المسند من دلائل النبوة» للشيخ مقبل بن هادي حفظه الله تعالى.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل (١٢٣ في الشواهد) ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (٣٧٣٤) وهو من أفراد عمَّار بن بن أبي عمَّار ولذلك أخَّر مسلم الرواية التي فيها ذكر الصوت والضوء في ترتيب الروايات في صحيحة إشارة منه إلى إعلالها كما وعد في مقدمة «صحيحه» وراجع: ترجمة عمَّار من التهذيب وغيره والله تعالى أعلم.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٩٥/ وفي غير موضع)، والبخاري (٣٨٢٩/ وفي غير موضع)، ومسلم (٣٤٠)، وانظر دلائل البيهقي (٢/ ٣١/ ٣٢)، وفي رواية لهم جميعاً: «فسقطَ مَغْشياً» عليه، فما رُؤِيَ بعد ذلك اليوم عُرْياناً». ومعنى طَمَحَتْ عيناه إلى السماء: أي ارتفعت.

وفي بعض طرق القصة: «إنِّي نُهيتُ أن أمشي عُرْياناً» وهذا القدر ليس في الصحيحين.

وانظر تخريجه عند الحافظ في الفتح (٣/ ٥١٦) مهم.

(٣) راجع عن هذه القصة حاشية (فقه السيرة) للغزالي تحقيق الألباني (ص/ ٧٠ - ٧١).

(٤) رواه أحمد (٣/ ١٢١/ وفي غير موضع)، ومسلم في الإيمان (٢٦١)، وراجع فقه السِّيرة للغزالي تحقيق الألباني (ص/ ٧٣).

فصلٌ

فى بَدْء الوَحْى

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت[1]: أوَّل مابُدِئَ به رسولُ الله ﷺ مِن الوحى[2] الرُّؤيا الصالحة[3] فى النوم، فكان لا يرى رُؤيا إلا جاءت مثل فَلَقِ الصُّبح. ثم حُبِّبَ إليه الخلاء[4].

وكان يخلو [5] بغارِ حراء فيتحنَّث فيهِ - وهو التَّعبُّدُ [6]- الليالى ذوات العدد،

---

(١) انظر الفتح (٨/ ٥٨٧/ سلفية) للكلام عن مراسيل الصحابة.

(٢) قال الحافظ (١/ ٣١): «يحتمل أن تكون «مِن» تبعيضية، أى: من أقسام الوحى، ويحتمل أن تكون بيانية ورجحه القزاز - [محمد بن جعفر القيروانى صاحب (الجامع فى اللغة). من الحاشية] - والرؤيا الصالحة وقع فى رواية معمر ويونس عند المصنف فى التفسير: (الصادقة) وهى التى ليس فيها ضغث، وبُدئَ بذلك ليكون تمهيداً وتوطئة لليقظة، ثم مهّد له فى اليقظة أيضاً: رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر» ا هـ وانظر الفتح (٨/ ٥٨٧) .

(٣) قال الحافظ (٨/ ٥٨٧): «قال ابن المرابط: هى التى ليست ضغثا ولا من تلبيس الشيطان ولا فيها ضرب مَثَل مُشْكِل، وتُعقب الاخير بأنه إن أراد بالمشكل ما لا يُوقَف على تأويله فمسلَّم والاَّ فلا» ا هـ

وقال (١٢/ ٣٧١): «فى رواية عقيل: (الصادقة) وهما بمعنى واحد بالنسبة إلى أمور الآخرة فى حق الأنبياء، وأما بالنسبة إلى أمور الدنيا فالصالحة فى الأصل أخص، فرؤيا النبى كلها صادقة، وقد تكون صالحة وهى الأكثر، وغير صالحة بالنسبة للدنيا كما وقع فى الرؤيا يوم أحد، وأما رؤيا غير الأنبياء فبينهما عموم وخصوص: إن فسرنا الصادقة بأنها التى لاتحتاج إلى تعبير، وأما إن فسرناها بأنها غير الأضغاث فالصالحة أخص مطلقاً.

وقال الإمام نصربن يعقوب الدينورى فى التعبير القادرى: الرؤية الصادقة مايقع بعينه أو ما يعبر له فى المنام أو يخبر به مالا يكذب والصالحة ما يسر» ا هـ

وانظر الفتح (١٢/ ٣٦٩، وما بعدها) وأيضاً: شرح مسلم (٢/ ١٩٧).

(٤) قال الحافظ (٨/ ٥٨٧) «هذا ظاهر فى أن الرؤيا الصادقة كانت قبل أن يُحَبَّبَ إليه الخلاء»، ثم حكى قولاً آخر وقال (والأول أظهر). وراجع شرح ذلك فى: «قصص صحيح البخارى» يسَّر الله اصداره

(٥) فى رواية للبخارى (٤٩٥٣) [فكان يلحقُ بغار حراء] قال الحافظ (٨/ ٥٨٧): «كذا فى هذه الرواية، وتقدم فى بدء الوحى بلفظ «فكان يخلو» وهى أوجه. وفى رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحاق «فكان يجاور».] ا هـ

(٦) قال الحافظ (١/ ٣١): «هذا مدرج فى الخبر، وهو من تفسير الزهرى، كما جزم به الطيبى ولم يذكر دليله. نعم فى رواية المؤلف من طريق يونس عنه فى التفسير ما يدلُّ على الإدراج» ا هـ

وانظر معنى التحنُّث فى (اللسان) لابن منظور (٢/ ١٠١٨) (مادة / حنث) والسيرة لابن هشام (١/ ٢٣٥)، وشرح السنة (١٣/ ٣١٩)، وانظر: البداية لابن كثير (٣/ ٦)، وفتح البارى (٨/ ٥٨٩). .

قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوَّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوَّد لمثلها، حتَّى جاءه الحقّ وهو فى غار حراء، فجاءه الملَك فقال: اقرأ. قال ما أنا بقارئ. قال: فأخذنى فغطَّنى[1] حتَّى بلغ منى الجهد، ثمَّ أرسلنى فقال: اقرأ. قلتُ: ما أنا بقارئ: فأخذنى فغطَّنى الثانية حتى بَلَغَ منِّى الجهد، ثم أرسلنى فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ فأخذنى فغطَّنى الثالثة[2]، ثم أرسلنى فقال: ﴿اقرأ باسم ربِّك الذى خلق. خلق الإنسان من علق اقرأ وربُّك الأكرم﴾ فرجع بها رسول الله ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ[3]، فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال: زمِّلُونى زمِّلُونى[4]. فزمَّلوهُ حتَّى ذهبَ الرَّوْعُ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيتُ على نفسى[5] فقالت خديجة: كلاَّ والله مايُخزيك الله أبداً[6]، إنَّك لَتَصلُ الرحمَ، وتحمِلُ الكَلَّ وتُكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِى الضَّيْفَ، وتُعينُ على نوائبِ الحَقّ[7].

فانطلقت به خديجةُ حتَّى أتتْ به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى ـ ابن عَمِّ خديجة ـ وكان امْرءاً تَنَصَّرَ فى الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبرانىَّ، فيكتبُ

(١) قال الحافظ (١/ ٣٣): «بغين معجمة وطاء مهملة، وفى رواية الطبرى بتاء مثناة من فوق كأنه أراد ضمَّنى وعصرنى، والغط حبس النفس، ومنه غطه فى الماء، أو أراد غمنى ومنه الخنق، ولأبى داود الطيالسى فى (مسنده) بسند حسن: فأخذ بحلقى» ا هـ

وانظر: وشرح السنة (١٣/ ٣١٩)، وشرح مسلم (٢/ ١٩٩)، وفتح البارى (٨/ ٥٨٩).

(٢) راجع شرح النووى، وفتح البارى (٨/ ٥٨٩).

(٣) وعند البخارى (٤٩٥٣)، ومسلم (١٦٠): «تَرْجُفُ بَوَادره» وانظر: الفتح (١٢/ ٣٧٥)..

(٤) التزميل التلفيف وانظر: شرح السنة (١٣/ ٣١٩)، وفتح البارى (٨/ ٥٩٠).

(٥) هذا كله يدل على شدة الموقف على النبى ﷺ، وراجع: شرح مسلم (٢/ ٢٠٠)، والفتح (١/ ٣٣).
و«قصص صحيح البخارى» يسَّر الله إصداره.

(٦) انظر الفتح (١/ ٣٣) (١٢/ ٣٧٥).

(٧) زاد البخارى (٤٩٥٣/ ٦٩٨٢) ومسلم (١٦٠) «وتصدق الحديث» وزاد ابن جرير (٣٠/ ١٦١) وفى التاريخ (١/ ٥٣١) من طريق النعمان بن راشد (وتؤدِّى الأمانة) والنعمان ضعيف كثير الغلط كما قال النسائى، وضعفه القطان جداً، وقال البخارى وأبو حاتم فى آخرين: فى حديثه وهم كثير، وقال غيرهم: «مضطرب الحديث»، فلا تصح زيادة: (وتؤدى الأمانة) وستأتى (ص/ ١٩) من وجه آخر لا يصح أيضًا والله أعلم. وانظر: شرح مسلم (٢/ ٢٠١).

قال النووى رحمه الله (٢/ ٢٠٢): «قال العلماء رضى الله عنهم: معنى كلام خديجة رضى الله عنها أنك لا يُصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم الشمائل، وذَكَرَتْ ضروبًا من ذلك **وفى هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء**، وفيه مدح الإنسان فى وجهه فى بعض الأحوال لمصلحة، وفيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وتبشيره وذِكْر أسباب السلامة له، وفيه فقهها والله أعلم» ا هـ. وانظر شرح السنة (١٣/ ٣١٩).

من الإنجيل بالعبرانيَّة ما شاء الله أن يكتبَ [1].

وكان شيخاً كبيراً قد عَمِيَ، فقالت له خديجة: يا ابن عمٍّ اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: يا ابن أخى ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبرما رأى. فقال له ورقة: هذا النَّاموس[2] الذى نزَّل الله على موسى، ياليتنى فيها جَذَعًا[3]، ليتنى أكون حياً إذ يُخرجُك قومُك فقال رسول الله ﷺ: «أَوَ مُخرِجِيَّ هُمْ»[4]؟ قال: نعم، لم يأت رجلٌ قَطُّ بمثل ماجئتَ به إلاَّ عودى وإن يُدْرِكْنى يَوْمُكَ أنصرْكَ نَصْراً مؤزَّراً[5]. ثُمَّ لم يَنْشَبْ ورقةُ أن تُوُفِّىَ وَفَتَرَ الوَحْىُ[6]» اهـ[7].

---

(١) وفى باقى روايات البخارى وفى مسلم(١٦٠)«وكان يكتب الكتاب العربى، ويكتب من الانجيل بالعربيّه».
قال النووى (٢/ ٢٠٣): «وكلاهما صحيح وحاصلهما أنه تمكّن من معرفة دين النصارى بحيث أنه صار يتصرف فى الإنجيل فيكتب اى موضع شاء منه بالعبرانية إن شاء وبالعربية إن شاء والله أعلم» اهـ
وقال الحافظ (١/ ٣٤): «والجميع صحيح» وانظر الفتح (١/ ٣٤)، (٨/ ٥٩١).

(٢) (صاحب السر الذى يطلعه بما يستره عن غيره) قاله البخارى (٣٣٩٢)، وانظر: الفتح (١/ ٣٥) (٨/ ٥٩١/ ٥٩٢)، وكذلك: شرح السنة (١٣/ ٣١٩).

(٣) انظر: شرح مسلم(٢/ ٢٠٣)، والفتح (١/ ٣٥)وجَذَعاً يعنى: شاباً قوياً، وانظر: شرح السنة (١٣/ ٣٢٠).

(٤) انظر: شرح مسلم (٢/ ٢٠٤)، والفتح (١/ ٣٦).

(٥) انظر: الفتح (١/ ٣٦) (١٢/ ٣٧٦).

(٦) انظر: الفتح (١/ ٣٦/ ٣٧) (١٢/ ٣٧٦/ ٣٧٧).

(٧) أخرجه البخارى (٣) ومن طريقه ابن الأثير فى « أسد الغابة» (١/ ٢٥) والبغوى (٣٧٣٥)، وهذا لفظ البخارى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة به.
وهو عند البخارى(٣٣٩٢/ ٤٩٥٣/ ٤٩٥٥/ ٤٩٥٦/ ٤٩٥٧/ ٦٩٨٢)،ومسلم(١٦٠)، وأحمد (٦/ ٢٣٢/ ٢٣٣) ومن طريقه ابن الجوزى فى «المنتظم» (٢/ ٣٤٩) والبيهقى فى «الدلائل (٢/ ١٣٧)، وابن جرير (٣٠/ ١٦١/ ١٦٢) وفى (التاريخ) (١/ ٥٣١/ ٥٣٢)، وابن سعد (١/ ١/ ١٢٩)، والحاكم (٣/ ١٨٣) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فلم يُصَبْ رحمه الله كما ترى، ورواه أيضًا: البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ١٣٥/ ١٣٩)، وابن حبان (١/ ١١٩) (٣٣)، وعبد الرزاق (٩٧١٩)ومن طريقة أبو نعيم فى «الدلائل» (١٦٢)، والطيالسى (٢٣١٧/ ٢٣١٩) جميعاً عن ابن شهاب نحوه.
ورواية الطيالسى مختصرة وفى بعض الروايات اختلافات مرّت فى الحاشية.
تنبيه: زاد البخارى (٦٩٨٢): عن الزهرى قال: «وفتر الوحى فترة حتى حزن النبى ، فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكى يُلقى منه نفسه تبدّى له جبريل فقال: يا محمد! إنك رسول الله ﷺ حقاً فيسكنِ لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدّى له جبريل فقال له مثل ذلك». قال ابن عباس فالق الإصباح: ضوء الشمس بالنهار، وضوء القمر بالليل» اهـ
وهذا من بلاغات الزهرى وليس موصولاً. وانظر الفتح (١٢/ ٣٧٦/ وما بعدها).
تنبيه آخر: زاد الطبرى (٣٠/ ١٦١) وفى التاريخ (١/ ٥٣١) من طريق النعمان بن راشد عن الزهرى فى آخر الحديث «ثم كان أول ما نزل علىَّ من القرآن اقرأ ﴿نون والقلم وما يسطرون. ما أنت بنعمة ربك بمجنون. وإن لك لأجراً غير ممنون. وإنك لعلى خلق عظيم. فستبصر ويبصرون﴾ و﴿يا أيها المدثر=

فائدة: قال النووى فى «شرح مسلم» (٢/٢٠٣): «واتّفقُوا على أن جبريل عليه السلام يُسمَّى الناموس، واتفقوا على أنه المراد هنا، قال الهروى: سُمِّى بذلك لأن الله تعالى خصَّه بالغيبِ والوَحْى» اهـ.

= قم فأنذر» و ﴿والضحى والليل إذا سجى﴾ . وفى إسناده النعمان بن راشد وتقدَّم بيان ضعفه.
وراجع فى شرح هذا الحديث: «قصص صحيح البخارى» يسَّر الله إخراجه.

فصلٌ

فى فترة الوحى ونزول المُدثّر

وفتر الوحى[1] عن النبى ﷺ وحدَّث النبىُّ ﷺ عن فترة الوحى فسمعه جابر ابن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما فقال: إنه سمع النبىَّ ﷺ يقول: «ثُمَّ فَتَرَ عنِّى الوحىُ فترةً، فبينا أنا أمشى سمعتُ صوتاً من السماء، فرفعتُ بصرى فإذا الملَكُ الذى قد جاءنى بحراء قاعدٌ على كرسىٍّ بَيْن السماء والأرض، فجئثتُ منه حتَّى هويتُ إلى الأرض، فجئتُ أهلى فقلتُ: زمِّلونى زمِّلونى، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ إلى قوله: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[2].

وقد أخرج البخارى[3] رحمه الله عن يحيى - [وهو ابن أبى كثير] - قال سألتُ أبا سلمة أىُّ القرآن أُنزِلَ أوَّل؟ فقال: ﴿يا أَيُّها المدَّثِّر﴾ فقلتُ أُنبِئتُ أنَّه ﴿اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله: أىٌّ

---

(١) أى انقطع.

(٢) أخرجه البخارى (٣٢٣٨/ وفى غير موضع)ـ والسياق له، ومسلم (١٦١)، وعبد الرزاق (٥/ ٣٢٤)، والطيالسى (٢٣٢٠/ منحة)، وابن حبان (١/ ١٢٢)، والبيهقى فى الدلائل (٢/ ١٤٠)، والطبرى فى التاريخ (١/ ٥٣٥)، وابن الجوزى فى المنتظم (٢/ ٥٣١) جميعاً عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أخبرنى جابر بن عبد الله رضى الله عنه بنحوه.

وفى آخره عند البخارى وغيره: (قال أبو سلمة: والرجز الأوثان قال: ثم تتابع الوحى) وفى رواية للبخارى (٤٩٥٤) قال أبو سلمة عن الرُّجْز: (وهى الأوثان التى كان أهل الجاهلية يعبدون). وفى رواية عبد الرزاق، ورواية للبخارى (٤٩٢٥) ﴿والرجز فاهْجر﴾ قبل أن تُفْرَض الصلاة، وهى الأوثان) وانظر تنبيه الحافظ (١/ ٣٨) وفى رواية الطيالسى: (فقلت دثّرونى فدثرت، فجاء جبريل فقال برجله: ﴿يا أيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والرُّجز فاهْجر﴾، قال أبو سلمة: والرُّجز الأوثان التى كانوا يعبدون من دون الله).

اخرجه الطيالسى (حدثنا صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى أخبرنى أبو سلمة سمع جابراً نحوه. ا هـ وقوله (وجاء جبريل فقال برجله الخ) لا يصح فصالح غير صالح للاحتجاج فقد لينه البخارى فى «الكبير»، وأبو حاتم فى «الجرح»، وقال أبو زرعة: «ضعيف الحديث»، وكذا ضعفه القطان والنسائى وغيرهما، وقال أحمد: «يُستدل به، يُعتبر به»، كما فى «الميزان»، وقال ابن معين: ليس بشىء»، وفيه أقوال اخرى، ولا يحتمل التفرُّد بله مخالفة الأثبات، وقد اختلطت عليه أحاديث الزهرى وانظر: الجرح، والميزان.

وفى رواية للبخارى (٤٩٢٥) قال: (فجئثتُ منه رعباً. فرجعت فقلت زمِّلونى زمِّلونى. فدثّرونى فانزل الله تعالى: ﴿يا أيها المدثّر﴾ الحديث) ونحوه عند مسلم فى رواية، وفى روايته - أى البخارى - (٤٩٥٤) (ففرِقْتُ منه) اهـ

(٣) (٤٩٢٤)، وأخرجه مسلم (٢/ ٢٠٥/ نووى)، وغيرهما.

القرآن أُنزل أوّل؟ فقال ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فقلتُ: أُنبئتُ أنه ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فقال: لا أخبرك إلا بما قال رسول الله ﷺ. قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «جاورتُ فى حراء، فلمَّا قضيتُ جوارى هبطت، فاستبطنتُ الوادى، فنوديتُ، فنظرتُ أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى، فإذا هو جالسٌ على عرش بَيْن السماء والأرض. فأتيت خديجة فقلتُ: دثِّرونى وصبُّوا علىَّ ماءً بارداً. وأنزل علىَّ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾».

وعند البخارى(٤/ وفى غير هذا الموضع) أنَّ جابراً قال ـ وهو يُحدِّثُ عن فترة الوحى ـ الحديث وفيه قال النبىُّ ﷺ «فإذا الملَك الذى جاءنى بحراء جالسٌ على كُرسىٌّ بَيْن السماء والأرض، فرُعِبْتُ منه، فرجعتُ فقلتُ: زَمِّلونى: فأنزل الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ ـ إلى قوله ـ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ فحَمِىَ الوَحْىُ وتَتَابَعَ».

قال الحافظ (١/ ٣٧) (ودلَّ قوله: عن فترة الوحى، وقوله: الملك الذى جاءنى بحراء على تأخر نزول سورة «المدَّثر» عن«اقرأ»، ولـمَّا خلت رواية يحيى بن أبى كثير الآتية فى التفسير عن أبى سلمة عن جابر عن هاتين الجملتين أشكل الأمر، فجزم من جزم بأن ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أول ما نزل، ورواية الزهرى هذه الصحيحة ترفع هذا الإشكال» اهـ

واختُلفَ فى المدة التى فتر فيها الوحى عن النبى ﷺ بَيْن المرة الأولى ونزول «اقرأ»، والمرة الثانية ونزول «المدثر» على أقوال انظر لها الفتح (١/ ٣٧)، (٢/ ٣٧٦).

وقد أخرج ابن سعد (١/ ١/ ١٣١) عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لمَّا نزل عليه الوحى بحراء مكث أيامًا لا يرى جبريل الخ فاستدلَّ به البعض أن فترة الوحى كانت لمدة أيام لكن إسناده ليس بالقائم[1] ولا أعلم له إسناد قائم فالله أعلم كم كانت مدة فترة الوَحْى والأمر يحتاج إلى دليل.

(١) وقد رواه ابن سعد من طريق شيخه الواقدى وهو متروك الحديث، وفى الإسناد عللٌ أخرى تمنع من صحته. والله أعلم.

فصلٌ

فى أوَّل ما نزل من القرآن

قيل فاتحة الكتاب قاله أبو ميسرة عَمرو بن شُرَحْبيل فى حديث طويل له لا يصح قال السيوطى رحمه الله[١]: «قال فى الكشاف[٢]: ذهب ابن عباس ومجاهد إلى أن أوَّل سورة نزلت ﴿اقرأ﴾ وأكثر المفسرين إلى أنَّ أول سورة نزلت فاتحة الكتاب.

قال ابن حجر: والذى ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأول، وأما الذى نسبه إلى الأكثر فلم يقل به إلاَّ عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول، وحجته ما أخرجه البيهقى فى الدلائل والواحدى من طريق يونس بن بكير عن يونس بن عَمرو عن أبيه[٣] عن أبى ميسرة عَمرو بن شرحبيل، أنَّ رسول الله ﷺ قال لخديجة: «إنى إذا خلوتُ وحدى سمعتُ نداءً، فقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً» فقالت: معاذا الله، ما كان الله ليفعل بك، فوالله إنَّك لتؤدّى الأمانة، وتصلُ الرَّحم، وتصدُق الحديث. فلما دخل أبو بكر ذكرتَ خديجة حديثَه له، وقالت اذهب مع محمد إلى ورقة. فانطلقا فقَصَّا عليه، فقال: «إذا خلوتُ وحدى سمعت نداء خلْفي: يا محمد يا محمد، فأنطلق هارباً فى الأفق» فقال: لا تفعل إذا أتاك، فاثبت حتَّى تسمع ما يقول، ثم ائْتنى فأخبرنى فلمَّا خلا ناداه: يا محمد: قل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين﴾ حتَّى بلغ ﴿ولا الضَّالين﴾.. الحديث[٤]. هذا مرسَل رجاله ثقات.

---

(١) الإتقان (١/ ٧٠/ ٧١). (٢) كشاف الزمخشرى (٤/ ٢٧٠).

(٣) هو عند الواحدى فى «أسباب النزول» (ص/ ١١) من طريق يحيى بن بكير حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى ميسرة .... به.

(٤) أخرجه البيهقى فى الدّلائل (٢/ ١٥٨) مطولاً، وابن أبى شيبة (٤٠٤ ١٨٤) من وجه آخر عن أبى إسحاق عن أبى ميسرة به، ونسبه ابن كثير فى النهاية (٣/ ٩) للبيهقى وأبى نعيم فى الدلائل ولم أجده عند أبى نعيم وقد نسبه فى التفسير (١/ ٩) للبيهقى وحده، وقال البيهقى بعده (فهذا منقطع، فإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ باسم ربك، ويا أيها المدثر والله أعلم». اهـ
قال ابن كثير (٣/ ١٠/ بداية) (وهو مرسل وفيه غرابة وهو كون الفاتحة أول ما نزل) اهـ
نعم هو مرسل ولئن صحَّ ففى المتن نكارة ظاهرة وصحة السند لا تستلزم صحة المتن على أنه لا يصح سنداً، والله تعالى أعلم.
ثم رأيت السيوطى فى «الدر» (١/ ٢) نسبة لدلائل أبى نعيم أيضًا، فالله أعلم.

وقال البيهقى: إن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزلت عليك «اقرأ» و«المدثر» اهـ من (الإتقان).

قال النووى رحمه الله (٢/٢٠٨/شرح مسلم): (وأما قول من قال من المفسرين: أوّل ما نزل الفاتحة فبطلانه أظهر من أن يُذْكَر والله أعلم» اهـ

وقالوا أقوالاً أخرى بعضها لا يصح إلى قائليها والبعض الآخر فى عدم ذكره إماتة له لعدم استناده إلى دليل وأقوى الأقوال فى المسألة قول من قال إن أول ما نزل ﴿اقْرَأْ﴾ وقيل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ والأول هو الصحيح وهو قول الجمهور - كما سيأتى - ففى حديث عائشة المتقدم فى فصل بَدء الوحى (ص/ ١٤) أن أول ما نزل سورة ﴿اقْرَأْ﴾ وقد قالت عائشة رضى الله عنها: (إن أوّل ما نزل من القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[١].

وثبت هذا القول عن عُبيد بن عُمير[٢] ونُسب لابن عباس نسبه إليه غير واحد ولم أقف له على إسناد قائم، وروى عن مجاهد نحوه، وعن غير واحد من السلف.

وجاء هذا التفسير عن أبى موسى الأشعرى عند ابن جرير[٣] وغيره بإسناد صحيح.

وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنه: إن أول ما نزل ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ كما سبق ذلك عنه وطرفاً من الرَّدِّ عليه أيضاً[٤] والقول الأول الذى قالت به عائشة هو قول الجمهور وقد ذكر ابن العربى[٥] الأقوال ثم قال: (والصحيح ما رواه الأئمة عن عائشة) فذكر الحديث السالف فى بدء الوحيِ إشارة إلى اختياره أن أول ما نزل ﴿اقْرَأْ﴾ واختار هذا القول أيضاً: القرطبىُّ وصححه بعد حكايته الأقوال فى

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل (٢/ ١٥٥) وقال: (هذا إسناد صحيح) وأشار أن معناه فى حديث بَدء الوحى المتقدم، وهو فى المستدرك (٢/ ٥٢٩) وصححه على شرط مسلم وسكت الذهبى ولم يتعقبه بشيء - ولم يقره أيضاً إذ الكتاب تلخيص - وأخرجه ابن جرير (٣٠/ ١٦٢) أيضًا كلهم من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة، وإسناده صحيح

(٢) أخرجه ابن جرير (٣٠/ ١٦٢)، وسعيد بن منصور فى (سننه) كما فى الإتقان (١/ ٦٩).

(٣) (٣٠/ ١٦٢/ تفسير). (٤) فى الكلام على فترة الوحى ونزول المدّثر (ص/ ١٧ - فما بعد).

(٥) أحكام القرآن (٤/ ١٩٥٤) لابن العربى.

المسألة[1] وكذلك ابن كثير رحمه الله[2].

وهو اختيار الشوكانى فى تفسيره[3] وقال: (وقد ذهب الجمهور إلى أن هذه السورة أوّل ما نزل من القرآن)، وقال أبو السعود:[4] هذا هو (الأقرب).

وقال النووى رحمه الله[5] عن قول النبى ﷺ فى حديث عائشة السالف: [ثم أرسلنى فقال ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾] قال النووى: «هذا دليل صريح فى أن أول ما نزل من القرآن ﴿اقْرَأْ﴾ وهذا هو الصواب الذى عليه الجماهير من السلف والخلف، وقيل أوله ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ وليس بشئ» اهـ

وقال أيضا[6]: «قوله: إن أول ما أنزل قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾. ضعيف، بل باطل، والصواب: أن أول ما أنزل على الإطلاق ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ كما صرح به فى حديث عائشة رضى الله عنها، وأما ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فكان نزولها بعد فترة الوحى كما صرح به فى رواية الزهرى عن أبى سلمة عن جابر[7] والدلالة صريحة فيه فى مواضع منها قوله: (وهو يُحدِّثُ عن فتْرة الوحى) إلى أن قال: (فأنزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، ومنها قوله ﷺ: «فإذا الملَك الذى جاءنى بحراء» ثم قال فأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ومنها قوله: (ثم تتابع الوحى) يعنى: بعد فترته فالصواب أن أول ما أنزل ﴿اقْرَأْ﴾، وأن أول ما نزل بعد فتْرة الوحى﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[8]: «أول ما نزل من القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ عند جماهير العلماء. وقد قيل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، روى ذلك عن جابر، والأول أصح، فإن مافى حديث عائشة الذى فى الصحيحين يُبيِّن أن أول ما نزل﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾نزلت عليه وهو فى غار حراء،وأن﴿ الْمُدَّثِّرُ﴾ نزلت بعد.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١١٧).

(٢) فى تفسيره (١: ٩)، وقال فى بدء تفسيره لسورة العلق (٤/ ٥٦٠ ـ ٥٦١/ ط: دار الخير، بيروت): «فأول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم بها عليهم» اهـ

(٣) فتح القدير (٥/٤٦٧). (٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٩/١٧٧).

(٥) شرح مسلم (٢/١٩٩). (٦) السابق (٢/٢٠٧).

(٧) وبنحو ذلك قال الواحدىُّ رحمه الله فى «أسباب النزول» (ص/ ٧ ـ ٨).

(٨) الفتاوى (١٦/ ٢٥٥/ وما بعدها).

وهذا هو الذى ينبغى. فإن قوله: ﴿اقْرأ﴾ أمر بالقراءة، لا بتبليغ الرسالة، وبذلك صار نبيا، وقوله ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ أمر بالإنذار، وبذلك صار رسولاً منذراً.

ففى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة» فذكر شيخ الإسلام حديث عائشة السالف ذكره فى بَدء الوحى ثم أتبعه بحديث جابر السالف فى فصل فترة الوحى ونزول المدثر ثم قال[1] «فهذا يُبيِّن أن ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ نزلت بعد تلك الفترة، وأن ذلك كان بعد أن عاين الملَك الذى جاءه بحراء أولاً، فكان قد رأى الملَك مرتين.

وهذا يُفسِّر حديث جابر الذى روى من طريق آخر كما أخرجاه من حديث يحيى بن أبى كثير قال سألت أبا سلمة» فذكر شيخ الإسلام الحديث من رواية يحيى عن أبى سلمة وقد تقدمت ثم قال: (فهذا الحديث يوافق المتقدم، وأن ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ نزلت بعد أن هبط من الجبل وهو يمشى، وبعد أن ناداه الملك حينئذ. وقدبيَّن فى الرواية الأخرى أن هذا الملَك هو الذى جاءه بحراء، وقد بيَّنت عائشة أنَّ آية تصنع مثلها ﴿اقْرأ﴾ نزلت حينئذ فى غار حراء، لكن كأنه - [أى: جابر]- لم يكن يعلم أن﴿اقْرأ﴾ نزلت حينئذ، بل علم أنه رأى الملَك قبل ذلك، وقد يراه ولا يسمع منه، لكن فى حديث عائشة زيادة علم، وهو أمره بقراءة ﴿اقْرأ﴾.

وفى حديث الزهرى أنه سمى هذا (فترة الوحى)، وكذلك فى حديث عائشة (فترة الوحى)، فقد يكون الزهرى روى حديث جابر بالمعنى وسمى ما بين الرؤيتين (فترة الوحى) كما بينته عائشة، وإلا فإن كان جابرا سماه (فترة الوحى) فكيف يقول إن الوحى لم يكن نزل؟

وبكل حال فالزهرى عنده حديث عروة عن عائشة، وحديث أبى سلمة عن جابر، وهو أوسع علماً وأحفظ من يحيى بن أبى كثير لو اختلفا، لكن يحيى ذكر أنه سأل أبا سلمة عن الأولى، فأخبر جابر بعلمه ولم يكن علم ما نزل قبل ذلك، وعائشة أثبتت وبينت والآيات - آيات ﴿اقْرأ﴾ و﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ - تُبَيِّن ذلك، والحديثان مُتَصادقان مع القرآن ومع دلالة العقل، على أنَّ هذا الترتيب هو المناسب» اهـ وراجع تفسير ﴿اقْرأ﴾ من «الفتاوى» لشيخ الإسلام للأهمية.

(١) السابق (١٦/٢٥٨).

هذا وقد ذكر الذهبى رحمه الله رواية الزهرى عن أبى سلمة عن جابر السابقة ـ وهى فى الصحيحين ـ ثم قال[1]: «وهو نصٌ فى ان ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ نزلت بعد فترة الوحى الأول، وهو ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ فكان الوحى الأول للنُّبوَّة والثَّانى للرسالة» اهـ

وبعد أنّ ذكر ابن القيم رحمه الله فى (الزاد) أن أول ما أنزل من الوحى ﴿ اقْرَأْ ﴾ قال[2]: «هذا قول عائشة والجمهور، وقال جابر: أول ما أنزل عليه: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾.

والصحيح قول عائشة لوجوه:

أحدها: أن قوله: «ما أنا بقارئ» صريح فى أنه لم يقرأ قبل ذلك شيئاً.

الثانى: الأمر بالقراءة فى الترتيب قبل الإنذار، فإنه إذا قرأ فى نفسه أنذر ما قرأه، فأمره بالقراءة أولاً، ثم بالإنذار بما قرأه ثانيًا.

الثالث: أن حديث جابر، وقوله: أول ما أنزل من القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ قول جابر، وعائشة أخبرت عن خبره ﷺ عن نفسه بذلك.

الرابع: أن حديث جابر الذى احتج به صريح فى أنه قد تقدم نزول الملك عليه أولاً قبل نزول ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ فإنه قال: (فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء، فرجعت إلى أهلى فقلت: زملونى دثرونى (كذا)، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ وقد أخبر أن المَلَك الذى جاءه بحراء أُنزِلَ عليه، فدلَّ حديث جابر على تأخرّ نزول ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ والحجة فى روايته، لا فى رأيه، والله أعلم» اهـ كلام ابن القيم رحمه الله.

وأجاب ابن حجر فى (الفتح)[3] بأجوبة أخرى عن حديث جابر ونقل عن الكرمانى جواباً له أيضاً وعلّق على هذه الأجوبة السيوطى فى الإتقان[4] وسأنقلها من الإتقان لمزيد الفائدة قال السيوطى رحمه الله :ـ (وأجاب الأول ـ [أى الفريق الأول القائل بنزول آية ﴿ اقْرَأْ ﴾ أولاً] عن هذا الحديث ـ (حديث جابر) ـ بأجوبة:

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبى (السيرة النبوية/ ١٢٦).
(٢) «الزاد» (١/ ٨٤/ ٨٥).
(٣) الفتح (٨/ ٥٤٦).
(٤) (١/ ٦٩/ ٧٠).

أحدهما: أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة، فبيّنَ أن سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة (اقرأ)، فإنّها أول ما نزل منها صدرها: ويؤيد هذا ما فى الصحيحين أيضاً عن أبى سلمة عن جابر سمعت رسول الله ﷺ وهو يُحدّث عن فترة الوحى فقال فى حديثه: «بينا أنا أمشى سمعتُ صوتاً من السماء، فرفعت رأسى، فإذا الملَك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسيٍّ بين السماء والأرض، فرجعت فقلتُ: زمّلونى زمّلونى، فدثّرونى، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾». فقوله: «الملك الذى جاءنى بحراء» يدلُّ على أنّ هذه القصة متأخّرة عن قصة حراء التى نزل فيها ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

ثانيها: أنّ مراد جابر بالأولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحى، لا أوليّة مطلقة[1].

ثالثها: أنّ المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار. وعبّر بعضهم عن هذا بقوله: أوّل ما نزل للنبوة﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ وأوّل ما نزل للرسالة ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[2].

رابعها: أنّ المراد أوّل ما نزل بسبب متقدّم، وهو ما وقع من التدثّر الناشئ عن الرعب، وأما الآخر، فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم. ذكره ابن حجر.

خامسها: أنّ جابراً استخرج ذلك باجتهاده، وليس هو من روايته، فَيُقَدَّمُ عليه ما روته عائشة. قاله الكرمانى.

وأحسن هذه الأجوبة الأوّل والأخير.» اهـ كلام السيوطى رحمه الله.

والقول بأن ﴿اقرأ﴾ أول ما نزل من القرآن اختاره ابن كثير(٤/ ٥٢٧/ ٥٢٨) وقال: «أول شئ نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات، وهنّ أوّل رحمة رحم الله بها العباد، وأوّل نعمة أنعم الله بها عليهم»اهـ واختاره أيضاً فى «البداية والنهاية» (٣/ ١٧).

---

(١) وأجاب ابن كثير فى «البداية» (٣/ ١٧) بهذا الجواب أيضاً وقد مرَّ من تاريخ الإسلام للذهبى، وكذلك: «أسباب النزول» للواحدى. والله أعلم.

(٢) راجع: كلام الذهبى السابق ذِكْره. والله أعلم.

واختاره أيضًا: السعدى رحمه الله فى «تفسيره» (٧/ ٦٥٠)، وصحَّحَهُ عطية سالم فى تكملة الأضواء (٩/ ٣٤٥).

وأما عن الحكمة من إنزال هذه الآيات أولاً فانظر: ما قاله ابن تيمية رحمه الله فى تفسير ﴿ اقْرأ ﴾ من «الفتاوى»، وإن شئت الفتح (٨/ ٥٨٩/ ٥٩٠).

واقرأ إن شئت عن الخلاف فى أوّل ما نزل: «الإتقان»(١/ ٦٨ـ ٧١)، و«البداية والنهاية» (٣/ ١٧)، والإتقان أشمل، وإن شئت أيضاً انظر كتاب: (المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية) (١/ ١٥٨/ وما بعدها) لأستاذنا الدكتور شعبان محمد إسماعيل حفظه الله (ط أولى/ دار الأنصار/ مصر).

وقد صحّح هناك القول بأن ﴿ اقْرأ ﴾ هى أول سورة نزلت من القرآن.

فصلٌ

فى تعجل النبى ﷺ لتلقُّف الوحى[1]

كان ﷺ يتعجل الوحى فعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿لا تُحَرِّكْ به لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ به﴾ قال: كان رسول الله ﷺ يُعالجُ من التَّنزيل شدَّةً، وكان مما يُحرِّكُ شفتيه، فقال ابنُ عباس رضى الله عنهما: فأنا أُحرِّكُهُمَا لكم كما كان رسول الله ﷺ يُحرِّكُهُمَا. وقال سعيدٌ ـ [هو ابن جبير الراوى عن ابن عباس] ـ أنا أحرِّكُهُمَا كما رأيتُ ابنَ عباسٍ يحرِّكُهُما ـ فحرَّك شفتيه ـ فأنزل اللهُ تعالى ﴿لا تُحَرِّكْ به لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ به. إنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه﴾ قال: جَمْعَهُ لك فى صَدْرِك وتَقْرَأَه ﴿فإذَا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قال: فاستَمِعْ له وأنصت ﴿ثُمَّ إنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه﴾ ثُمَّ إنَّ علينا أن تَقْرَأَه، فكان رسولُ الله ﷺ بعد ذلك إذ أتاه جبريلُ استمعَ، فإذا انطلقَ جبريلُ قرأهُ النبىُّ ﷺ كما قرأهُ[2] اهـ

---

(١) الترجمة لابن حبان رحمه الله فى (صحيحه).

(٢) أخرجه البخارى (٥/ وفى غير موضع)، وهذا لفظه، ومسلم (٤/ ١٦٥/ ١٦٦/ نووى).

فصلٌ

فى صفة نزول الوحى عليه ﷺ

* عن عائشة رضى الله عنها: أن الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل النبى ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يأتيك الوحى؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشدُّه علىَّ فَيُفصَمُ عنِّى وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحياناً يتمثَّلُ لى المَلَك فيكلمنى فأعى ما أقول**». قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصِمُ عنه وإنَّ جبينهُ ليتفصَّدُ عَرَقاً». [(1)] اهـ

قال البغوى(١٣/ ٣٢٢): «قوله: **يأتينى فى مثل صلصلة الجرس**. فالصَّلصلة: صوت الحديد إذا حُرِّك، قال أبو سليمان الخطَّابى: يريد ـ والله أعلم ـ أنه صوتٌ مُتدارِكٌ يسمعه ولا يُثْبِتهُ عند أوَّل ما يَقرع سمعه حتَّى يتفهَّم، ويَستثبِتَ، فيتلقفُه حينئذٍ ويعيه، ولذلك قال: وهو أشدُّه علىَّ.

قوله: فينفصِم عنِّى، أى: ينقطع، ومنه قوله سبحانه وتعالى ﴿لا انفصَامَ لَهَا﴾ [البقرة/ ٢٥٦] ومَنْ روى: فيفصِمُ عنِّى ـ وهو الأصوب ـ معناه: يُقلِع عنِّى.

---

(١) اخرجه البخارى (٢) ـ واللفظ له ـ ومن طريقه ابن الجوزى فى «المنتظم» (٢/ ٣٥٤)، واخرجه البخارى (٣٢١٥)، ومسلم (٢٣٣٣) (٨٧)، واحمد (٦/ ١٥٨/ ٢٥٧/ ١٦٣)، والترمذى (٣٦٣٤)، والنسائى (٢/ ١٤٦/ ١٤٧)، ومالك (١/ ٢٠٢/ ٧)، وابن حبان (١/ ١٢٣)، وابن سعد (١/ ١/ ١٣٢)، والحميدى (٢٥٦)، والطبرانى (٣٣٤٣ ـ ٣٣٤٦)، وأبو نعيم فى الدلائل (١٧١)، وكذلك البيهقى فيه (٧/ ٥٢ ـ ٥٣) وفى الأسماء والصفات (١٩٧)، والبغوى (٣٧٣٧) جميعاً عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

ولم يذكر البيهقى فى (الصفات) والحميدى واحمد فى رواية والنسائى فى رواية ومسلم قول عائشة وذكره الطبرانى فى رواية واحدة والباقى بدونه.

وقول عائشة رواه مسلم مفرداً (٢٣٣٣) (٨٦) من طريق هشام به قالت: «إن كان لينزل على رسول الله فى الغداة الباردة، ثم تفيض جبهته عرقاً» اهـ

وفى رواية ابن حبان والبغوى فى قول عائشة قالا: (فى اليوم الشاتى الشديد البرد)وفى رواية لاحمد لم يسم من سئل النبى وقد سُمى فى باقى الروايات وفيها شكٌ ايضاً ففيها (فيأتينى احياناً فى صورة الرجل او قال المَلَك) هكذا على الشك عند احمد(٦/ ١٦٣)، وفى رواية للنسائى(٢/ ١٤٦) أخبرنا إسحاق بن إبراهيم انبأنا سفيان عن هشام نحوه إلا أنه قال (واحيانًا يأتينى فى مثل صورة الفتى فينبذه إلىَّ»اهـ والله اعلم.

وقولها: يتفصَّدُ عَرَقاً، أى: يَسيلُ كما يفصدُ العرقُ.» اهـ

وانظر شرح هذا الحديث فى «الفتح» للحافظ (١/ ٢٦ ـ ٣٠).

* وعن صفوان بن يَعْلَى بن أمية: «أنَّ يعلى بن أمية كان يقول: ليتنى أرى رسول الله ﷺ حين يُنزَل عليه. قال يعلى: فبينا النبى ﷺ بالجعرانة ـ وعليه ثوب قد أظلَّ به معه فيه ناس من أصحابه ـ إذ جاءه أعرابىٌّ عليه جُبَّةٌ متضمِّخٌ بطيب فقال: يا رسول الله! كيف ترى فى رجلٍ أحرم بعُمرةٍ فى جُبَّة بعدَ ما تضمَّخ بالطيب؟ فأشار عُمر إلى يَعلى بيده أن تعال. فجاء يعلى، فأدخل رأسه، فإذا النبى ﷺ مُحمرُّ الوجه يَغطُّ كذلك ساعةً، ثم سُرِّىَ عنه فقال: «أين الذى يسألنى عن العمرة آنفاً»، فالتُمِسَ الرجلُ فأُتِىَ به، فقال: «أما الطيب الذى بك فاغسلْهُ ثلاث مرَّات، وأما الجبة فانزعها، ثم اصنع فى عُمرتك كما تصنع فى حَجِّك»[(١)] اهـ

* وعن عُبادة بن الصامت رضى الله عنه كان النبى ﷺ إذا أُنزل عليه الوحى نكَّس رَأسَهُ ونكَّسَ أصحابُهُ رؤُسَهُمْ. فلما أُتْلِىَ عنه رفع رأسه»[(٢)] اهـ

وأُتْلِىَ عنه، أى: ارتفع عنه الوحى.

وفى رواية عن عبادة قال: «كان نبىُّ الله ﷺ إذا أُنزل عليه الوحْىُ، كربَ لذلك، وتربَّدَ وجهُهُ»[(٣)] اهـ

وتربّد وجهه يعنى: (تلوّن فصار وجهه كلون الرماد) كما قال البغوى

---

(١) أخرجه البخارى(٤٣٢٩/ وفى غير موضع)، ومسلم(١١٨)، والبيهقى فى الدلائل (٥/ ٥٧/ ٢٠٤/ ٢٠٥)، وابو نعيم فى الدلائل (١٧٦)، وغيرهم.

تنبيه: أخرج الحديث النسائى (٥/ ١٣٠) أخبرنا نوح بن حبيب القَوْمَسىُّ حدثنا يحى بن سعيد حدثنا ابن جريج حدثنى عطاء عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه ..... الحديث، وزاد نوح فى آخره: «ثم أحْدِث إحْراماً» قال النسائى: «ما أعلم احداً قاله غير نوح بن حبيب ولا أحسبه محفوظاً والله أعلم» اهـ وهذه الزيادة غير محفوظة كما قال النسائى رحمه الله يؤيد ذلك أن الإمام أحمد أخرج الحديث (٤/ ٢٢٢) ثنا يحيى بن سعيد، والبخارى (٤٩٨٥) من طريق مسدد حدثنا يحيى به دون هذه الزيادة والله تعالى أعلم.

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٣٥)، والبغوى (٣٧٣٨) وعنده: «فلمَّا سُرِّىَ عنه».

(٣) أخرجه مسلم (٢٣٣٤)، والبيهقى (٧/ ٥٣)، وابن سعد (١/ ١/ ١٣١)، وأحمد (٥/ ٣١٧/ ٣١٨/ ٣٢٠/ ٣٢١)، وفى بعض الطرق زيادة عن حَدِّ الزانى، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائده (٥/ ٣٢٧) وسقط من إسناده بعض الرواة وهو: حِطَّان، فليُصلح. والله أعلم.

(١٣/٣٢٣)، وكرب: أى أصابه الكرب، وهذا دليل على شدة الوحى عليه ﷺ، ويوضح شدته عليه ﷺ أيضاً الحديث الآتى: وهو: ـ

* عن سهل بن سعد السَّاعدىِّ قال: رأيت مَرْوَان بن الحكم جالساً فى المسجد فاقبلتُ حتَّى جلستُ إلى جنبه، فأخبرنا أنَّ زيدَ بن ثابت أخبرهُ أنَّ رسول الله ﷺ أملى علىَّ ﴿لا يستوى القاعدُون من المؤمنين والمجاهدُون فى سبيل الله﴾ قال: فجاءَهُ ابنُ أمِّ مكتومٍ وهو يُمِلُّهَا عَلَىَّ فقال: يا رسول الله، لَوْ أستطيعُ الجهادَ لجاهَدْتُ ـ وكان رجلاً أعْمَى ـ فأنزل اللهُ تبارك وتعالى على رسوله ﷺ فَخذُهُ على فَخذى. فَثَقُلَتْ عَلَىَّ حتَّى خفتُ أن تُرَضَّ فَخذِى. ثُمَّ سُرِّىَ عَنْهُ، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ ﴿غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ﴾[1]. اهـ

وقوله أن تُرَضَّ فخذى أى: تدقها. وفى الحديث تيسير الله عز وجل على أمة النبى ﷺ كما قال تعالى ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾.

وقال: ﴿يريد الله أن يُخَفِّفَ عنكُم﴾[2].

* وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أكثرَ ما أخاف عليكم ما يُخْرِج الله لكم من بركات الأرض؟» قيل وما بركات الأرض؟ قال: «زهرة الدنيا» فقال له رجل: هل يأتى الخير بالشر؟ فصمت النبى ﷺ حتى ظننتُ أنه يُنزَلُ عليه ثم جعل يمسح عن جبينه فقال: «أين السائل؟» قال: أنا. قال أبو سعيد: لقد حمدْنَاهُ حينَ طلعَ لذلك، قال: «لا يأتى الخيرُ إلا بالخير إنَّ هذا المال خَضِرة حُلْوة، وإنَّ كُلَّ ما أنبتَ الربيعُ يَقتُلُ حَبَطا أو يُلِمُّ إلا آكلةَ الخضرة أكلتْ حتَّى إذَا امتدَّت خاصرتاها استقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت فأكلت، وإن هذا المال حلوة من أخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم المعونة هو، وإن أخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع»[3] اهـ

والشاهد من الحديث قوله: «حتى ظننت أنه يُنزَلُ عليه ثم جعل يمسح عن

(١) أخرجه البخارى (٤٥٩٢)، وغيره. وانظر الصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ مقبل الوداعى (ص/ ٧٥) وراجع أيضاً شرح السنة (٣٧٣٩)، ودلائل أبى نعيم (١٧٥).

(٢) راجع: «إنما الدين يُسر» بقلمى.

(٣) أخرجه البخارى (٦٤٢٧/ وفى غير موضع)، وهذا لفظه، ومسلم (١٠٥٢)، وانظر تحفة المزى (٤٠٧/٣).

جبينه».

وقوله[1] خاصرتاها هما جانبا البطن من الحيوان، وقوله: (اجترّت) أى: استرفعت ما أدخلته فى كرشها من العلف فأعادت مضغه، وقوله (ثلطت) بمثلثة ولام مفتوحتين ثم طاء مهملة أى ألقت ما فى بطنها رقيقاً والمعنى: أنها إذا شبعت فثقل عليها ما أكلت تحيلت فى دفعه، بأن تجتر فيزداد نعومة، ثم تستقبل الشمس فتحمى بها فيسهل خروجه، فإذا خرج زال الانتفاخ فسلمت، وهذا بخلاف من لم تتمكن من ذلك فإن الانتفاخ يقتلها سريعاً.

قال الحافظ: «هذا الحديث إذا فُرّق لم يكد يظهر معناه، وفيه مثلان أحدهما للمفرط فى جمع الدنيا المانع من إخراجها فى وجهها وهو ما تقدم أى الذى يقتل حبطا، والثانى المقتصد فى جمعها وفى الانتفاع بها وهو آكلة الخضر فإن الخضر ليس من أحرار البقول التى ينبتها الربيع ولكنها الحبة، والحبة ما فوق البقل ودون الشجر التى ترعاها المواشى بعد هيج البقول؛ فضرب آكلة الخضر من المواشى مثلاً لمن يقتصد فى أخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها ولا منعها من مستحقها، فهو ينجو من وبالها كما نجت آكلة الخضر، وأكثر ما تحبط الماشية إذا انْحَبَسَ رجيعها فى بطنها» اهـ وانظر الفتح (١١/ ٢٥٨) مهم.

والحرص على الدنيا هو رأس كل خطيئة ولذلك حرص العلماء فى مصنفاتهم على بيان خطر هذا الأمر فنجد البخارى رحمه الله يقول (١١/ ٢٤٣):

(باب ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها). وفى صحيح مسلم (ص/ ٧٢٤):

(باب كراهة الحرص على الدنيا[2])، إلى غير ذلك

وقد قال النبى ﷺ فى قصة مجئ مال البحرين فى البخارى (٤٦٢٥)، وغيره: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبسَط عليكُم الدنيا كما بُسطت على من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتلهيكم كما ألهتهم».

---

(١) ما سيأتى مستفاد من الفتح (١١/ ٢٤٧).

(٢) بل أفرد بعض العلماء كتباً فى ذم الدنيا كابن أبى الدنيا رحمه الله فى كتابه «ذم الدنيا».

ويقول النبى ﷺ: «وإنى والله ما أخاف أن تُشركوا بعدى، ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها» رواه البخارى (٦٤٢٦)، وغيره.

وعن خباب رضى الله عنه قال: «لولا أن رسول الله نهانا أن ندعو بالموت لدعوتُ بالموت، إنّ أصحاب محمد ﷺ مضوا ولم تنقُصْهم الدنيا بشئ، وإنا أصبنا من الدنيا ما لا نجدُ له موضعاً إلاَّ التُّراب» اهـ

رواه البخارى (٦٤٣٠)، (٦٤٣١) بنحوه.

*** وما سبق من الأحاديث فيه بيان لشدة الوحى والتنزيل على رسول الله ﷺ وقد سبق فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿لا تُحرّك به لسانك لتعجل به﴾** قال: كان رسول الله ﷺ **يُعالجُ من التنزيل شدةً». رواه البخارى وغيره[1].**

*** ويوضح شدة الوحى على رسول الله ﷺ أيضاً: قول عائشة رضى الله عنها** فى حديث «الإفك» الطويل: «فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتَّى أُنزِلَ عليه، فَأَخَذَهُ ما كان يأخذه من البُرَحَاء[2]، حتَّى إنَّه ليتحدَّر منه مثل الجُمَان[3] من العَرَقِ وهو فى يومٍ شاتٍ مِن ثِقَلِ القول الذى ينزلُ عليه»[4].

---

(١) وراجع: (شرح حديث عائشة رضى الله عنها فى «بدء الوحى» من كتابى: «قصص صحيح البخارى».)

(٢) بضم الباء الموحدة وفتح الراء بعدها حاء مهملة ثم مَدّ: هى شدة الحمى، وقيل: شدة الحر، وقيل: العرق. راجع «فتح البارى» (٨/ ٣٣٤).

(٣) أى: اللؤلؤ.

(٤) رواه البخارى (٤٧٥٠/ وفى غير موضع)، ومسلم (٢٧٧٠)، وغيرهما.

فصل

فى صمت النبىّ ﷺ وامساكه عن كلام مَن حوله عند نزول الوحى

* سبق قريباً فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه لما سُئل النبى ﷺ: هل يأتى الخير بالشر؟ قال: «**فصمت النبىُّ ﷺ حتى ظننتُ أنه يُنزل عليه ثم جعل يمسح عن جبينه. فقال: (أين السائل....)** الحديث. رواه البخارى ومسلم وقد سبق بطوله.

* وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: بَيْنا أنا مع النبى ﷺ فى حرثٍ - وهو متكئ على عَسيبٍ - إذ مرَّ اليهودُ، فقال بعضهم لبعضٍ: سلوه عن الرُّوحَ، فقال: ما رابكم إليه - وقال بعضهم لا يَستقبلكم بشىء تكرَهونه - فقالوا: سَلُوه، فسألوهُ عنِ الرُّوح، فأمسكَ النبىُّ ﷺ فلم يَرُدَّ عليهم شيئاً، فعلمتُ أنه يوحى إليه، فقُمْتُ مقامى[1]، فلمَّا نزل الوحىُ قال: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ، قُلِ الرُّوحُ مِن أمرِ ربِّى، ومَا أُوتيتُم مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَليلاً﴾**[2].

---

(١) فى رواية للبخارى (٧٢٩٧): «فقام ساعةً يَنْظُرُ، فعرَفتُ أنه يُوحى إليه، فتأخَّرتُ عنه حتى صعد الوحىُ».

(٢) رواه البخارى (٤٧٢١/ وفى غير موضع)، ومسلم (٢٧٩٤)، وغيرهما. واللفظ للبخارى رحمه الله.

فصلٌ

فى ترك الصحابة لرسول الله ﷺ وعدم كلامهم إيَّاهُ عند نزول الوحى

* وقد سبق فى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى سؤال اليهود للنبى ﷺ، قال عبد الله: «فقام ساعةً يَنْظُرُ، فعرَفتُ أنه يُوحى إليه، فتأخَّرتُ عنه حتى صعد الوحىُ». وفى لفظ: «فعلمتُ أنه يوحى إليه، فقمتُ مَقامى» وكلاهما للبخارى، وقد سبق الحديث بطوله.

* وفى حديثٍ طويلٍ لأبى هريرة رضى الله عنه قال: «وجاء الوحى، وكان إذا جاءَ الوحىُ لا يَخفى علينا. فإذا جاءَ فليسَ أحدٌ يرفَعُ طَرْفَهُ إلى رسول الله، حتَّى ينقضِىَ الوحىُ»[1].

* وسبق فى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: كان النبىُّ ﷺ إذا أُنزِلَ عليه الوحى نكَّس رأسَهُ ونكَّسَ أصحابُهُ رؤسَهُمْ فلمَّا أُتْلِىَ عنه رفع رأسه»، رواه مسلم، وغيره، وأُتْلِىَ عنه أى: ارتفع عنه الوحى.

---

(١) روه مسلم (١٧٨٠).

فصلٌ

في ذكـــــر

الدليل على أن الوحي لم يكن يُغيِّب عنه ﷺ إحساسه بالكُلِّيَّة

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت سودةُ - بعدما ضُرِبَ الحجابُ - لحاجتها، وكانت امرأةً جسيمةً لا تخفى على مَن يَعرفُها؛ فرآها عُمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فقال: يا سَودة، أمَا والله ما تخفين علينا، فانظُري كيفَ تخرُجين.

قالت: فانكفأتْ راجعةً، ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنَّهُ ليتعشَّى وفي يده عَرقٌ، فَدَخلَتْ فقالتْ: يا رسول الله، إنِّي خرجتُ لبعض حاجتي؟ فقال لي عُمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه، ثم رُفِعَ عنه وإنَّ العَرق في يده ما وضَعَهُ فقال: «إنَّه قد أُذِنَ لَكُنَّ أن تَخرُجنَ لحاجَتِكُنَّ»[(١)].

قال ابن كثير رحمه الله: «فدلَّ هذا على أنه - ﷺ - لم يكن الوحي يُغيِّب عنه إحساسه بالكُلِّيَّة، بدليل أنَّهُ جالسٌ ولم يسقط العرق أيضًا من يده صلوات الله وسلامه دائماً عليه»[(٢)]. اهـ

(١) رواه البخاري (٤٧٩٥/ وفي غير موضع)، ومسلم (٢١٧٠)، واللفظ للبخاري.
(٢) «البداية والنهاية» (٣/ ٢١).

فصلٌ

فى مَجِئ الوَحْى لرسولِ الله ﷺ وهو فى لِحاف عَائشةَ رضَى الله عنها

قال رسول الله ﷺ لأمِّ سلمة رضى الله عنها: «لا تُؤْذِينى فِى عائشة، فإنَّهُ والله ما نزلَ علىَّ الوحىُ وأنا فى لحافِ امرأة منكُن غيرها»(١).

وفى رواية: «فإنَّ الوحى لم يأتنى وأنا فى ثوبِ امرأة إلا عائشة»(٢).

وهذه خاصيَّةٌ من خصائص عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها، تزيد من فضلها، فوق ما لها من الفضل والرفعة رضى الله عنها وعن والديها وسائر الآل والصَّحْب الكرام.

---

(١) رواه البخارى (٣٧٧٥).

(٢) رواه البخارى (٢٥٨١).

فصلٌ

فى مَجِيءِ الوحى فى صورةِ دِحْيَةَ الكَلْبى رضى الله عنه

* عن أبى عثمان النَّهْدى رحمه الله قال: أُنبِئتُ أن جبريلَ أتى النبيَّ ﷺ وعنده أمُّ سلمة، فجعل يتحدَّثُ، فقال النبيُّ ﷺ لأمِّ سلمة: «مَن هذا؟» - أو كما قال[1] - قالت: هذا دِحْيَةُ. فلما قام قالت: والله ما حَسِبته إلاَّ إياه، حتى سمعتُ خُطبةَ النبيِّ ﷺ يُخْبِرُ خبر جبريل - أو كما قال[1] - قال سليمان التيمى رحمه الله: قُلْتُ لأبى عثمان - يعنى النهديَّ -: مِمَّن سمعتَ هذا؟ قال: مِن أُسامة بن زيدٍ - رضى الله عنه»[2].

(١) شك من الراوى، وراجع: «الفتح».

(٢) رواه البخارى (٤٩٨٠)، ومسلم، وغيرهما. وراجع شرحه عند النووى وابن حجر.

فصلٌ

فى مَجِىءِ الوَحْى فِى صورةِ رجُلٍ لا يَعْرفه أحدٌ من الصَّحَابَة

* عن عُمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يَوْمٍ، إذْ طلعَ عَلَيْنَا رجلٌ شديدُ بياضِ الثِّياب. شديدُ سوادِ الشَّعْرِ. لا يُرى عليه أثَرُ السفرِ، ولا يعرفه منَّا أحدٌ. حتَّى جلس إلى النبىِّ ﷺ، فأسند رُكبتيه إلى رُكبتيه، ووضع كفَّيه على فَخذَيه[١]. وقال: يا محمد! أخبرنى عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أنْ تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتُقيم الصَّلاة، وتؤتى الزَّكاة، وتصُوم رمضان، وتَحُجَّ البيت إن استطعت إليه سبيلاً» قال: صدقت فعجبنا له يسأله ويصدِّقُهُ. [٢]

قال: فأخبرنى عن الإيمان. قال: «أنْ تؤمنَ بالله، وملائكته، وكُتُبه، ورُسُله، واليوم الآخر وتُؤمنَ بالقدر خَيْره وشرِّه» قالَ: صدقت فأخبرَنى عن الإحسانَ. قال: «أنْ تَعْبُدَ الله كأنَّك تراهَ: فإن لَم تكن تراه، فإنَّه يراك».

قال فأخبرنى عن السَّاعة. قال: «ما المسْئُول عنها بأعلمَ من السَّائلِ»

قال: فأخبرنى عن أمارتها[٣].

قال: «أن تَلدَ الأمَةُ ربتَّها. وأن ترى الحُفَاةَ العُراةَ، العالةَ، رِعاءَ الشَّاء، يتطاولونَ فى البنيان». [٤]

قال: ثُمَّ انطلق، فلبثتُ ملياً[٥]. ثم قال لى[٦]: «ياعمر! أتدرى من السَّائل؟» قُلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنَّه جبريلُ. أتاكُم يُعلِّمكُم دينكم»[٧].

---

(١) معناه أن الرجل الداخل وضع كفيه على فخذى نفسه وجلس على هيئة المتعلم.

(٢) سبب العجب أن هذا خلاف عادة السائل الجاهل. إنما هذا كلام خبير بالمسئول عنه، ولم يكن فى ذلك الوقت من يعلم هذا غير النبى ﷺ

(٣) أى علاماتها والأمارة: العلامة.

(٤) معناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون فى البنيان.

(٥) أى وقتاً طويلا) اهـ مامضى مستفاد من: «شرح مسلم» للنووى رحمه الله.

(٦) أى قال النبى ﷺ لعمر.

(٧) أخرجه مسلم (٨)، وغيره، والله أعلم.

صورٌ أخرى للوحى

* سبق في حديث عائشة رضي الله عنها في «بدء الوحى» قالت: «كان أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ من الوحى: الرؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلاَّ جاءت مثل فلق الصبح».

وفيه أن رسول الله ﷺ قال عن الملَك: «فأخذني فغطَّني حتى بلغ مني الجهد» والمراد: الضَّمّ والعصر، وذكر ﷺ أن الملَك فعل ذلك معه ثلاثاً، وقد سبق الحديث بطوله.

* ورُوِىَ أنه ﷺ كان إذا نزل عليه الوحى يُسْمَعُ له دويًا كدوى النحل ولايصح[1].

* وقد جمع البغوى رحمه الله، وكذلك ابن القيم صورَ الوحى، وهذا كلامهما:

قال البغوى رحمه الله[2]: «الوحيُ من الله عزَّ وجلَّ على أنبيائه عليهم السلام على أنواع كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى/ ٥١].

قال بعض أهل التفسير: الوحى الأول ما أراهم في المنام. قال عُبَيْد بن عُمير: رُؤيا الأنبياء وحىٌ، وقرأ: ﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات/ ١٠٢].

وقاله غيرُ واحد من أهل التفسير وقوله: (أو مِنْ ورآء حجاب) فكما كلَّم موسى عليه السلام مِنْ ورآء حجاب حتَّى قال: ﴿أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف/ ١٤٣] وقوله: ﴿أو يُرْسِلَ رسولاً﴾ فهو إرساله روحَ الامينَ، كما قال عزَّ وجَلَّ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ. عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء/ ١٩٣، ١٩٤].

وقد كان لنبيِّنا ﷺ جميع هذه الأنواع، فقال الله عزَّ وجلَّ في رؤياه: ﴿لَقَدْ

---

(١) رواه أحمد (٢٢٣/ شاكر)، والترمذى (٣١٧٣)، وأبو نعيم فى «الدلائل» (١٧٢)، وغيرهم وفيه: يونس ابن سليم الصنعانى. قال الذهبى فى «الكاشف»: (واه)، ونقل فى «الميزان» عن النسائى قال: هذا حديث منكر». واستنكره ابن عدى فى «الكامل» (٧/ ١٧٥)، وغيره، وراجع سنن الترمذى (٣١٧٣).
(٢) شرحُ السُّنة(١٣/ ٣٢٤/ ٣٢٥).

صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح/ ٢٨].

وقالت عائشة رضى الله عنها: (أولُ مابُدِئ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحةُ فى النَّوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت به مثل فلقِ الصبح).

وقال فى الكلام: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [النجم/ ١٠].

وفَرض عليه ليلة المعراج خمسين صلاةً.

وقال فى إرسال جبريل عليه السلام: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾

وقال: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة/ ٩٧].

وفى الحديث: «إنَّ الرُّوح الأمين نفثَ فى رُوعى أنه لن تموت نفسٌ حتى تستوفىَ رزقها فأَجْمِلُوا فى الطلب»[١].

ومن الوحى ما يأتى به جبريل، ومنه ما يأتى به غيرُه من الملائكة، ومنه ما يكلِّمه المَلَك بأمر الله تكليماً، ومنه ما يأتيه فيُلقى فى روعه، ومن الوحى ماكان سراً بين الله ورسوله، فلم يُحدِّث به أحداً، ومنه ما حدَّث به الناس، وذلك على نوعين، فمنه ما كان مأموراً بكتبته قرآنًا، ومنه مالم يكن مأموراً بكتبته قرآناً، فلم يكن من القرآن ويُحكى عن الزهريِّ معنى هذا» ا هـ كلام البغوى رحمه الله.

وقال ابن القيم رحمه الله[٢]:

«وكمل الله له من مراتب الوحى مراتبَ عديدة:

إحداها: الرُّؤيا الصادقة، وكان مبدأ وحيه ﷺ، وكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصُّبح.

الثانية: ما كان يُلقيه المَلَكُ فى رُوْعه وقلبه من غير أن يراه كما قال النبىُّ ﷺ: «إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فى رُوعى أَنَّه لَنْ تموتَ نفسٌ حتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا الله وأَجْمِلُوا فى الطَّلَب، ولا يَحْمِلنَّكُمُ استبطاءُ الرِّزْقِ على أَنْ تَطلُبُوهُ بمعصيةِ الله، فإنَّ ماعِنْدَ الله لا يُنَالُ إلاَّ بطاعتهِ»[٣].

(١) حديث ضعيف وسيأتي قريباً. (٢) زاد المعاد (١/ ٧٨/ ومابعدها).

(٣) قلت أما النفث فى الروع فضعيف لا يصح عن النبى ﷺ أما باقى الحديث ففيه تفصيل ليس هذا محله وقد أخرج الحديث ابن ماجه (٢٤١٤) وضعَّفَ إسناده البوصيرى رحمه الله، وله شواهد مذكورة فى=

الثالثة: أنَّه ﷺ كان يتمثَّل له المَلَكُ رجلاً، فيُخاطبه حتى يَعِيَ عنه ما يقول له، وفى هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً.

الرَّابعة: أنَّه كان يأتيه فى مثل صَلْصَلَة الجرس، وكان أشدَّه عليه فيَتَلَبَّسُ به المَلَكُ حتَّى إن جبينهُ لَيَتَفَصَّدُ عرقاً فى اليوم الشديد البرد، وحتَّى إن راحلته لتَبْرُكُ به إلى الأرض إذا كان راكبها(١).

ولقد جاءهُ الوحى مرةً كذلك، وفخذه على فخذ زيد بن ثابت، فثقلت عليه حتى كادت ترضُّها.

الخامسة: أنه يَرَى المَلَكَ فى صورته التى خُلِقَ عليها، فيُوحِى إليه ما شاء الله أن يُوحِيَه، وهذا وقع له مرتين، كما ذكر الله ذلك فى سورة النجم (٢).

السادسة: ما أوحاه الله وهو فوق السماوات ليلة المعراج مِن فرض الصلاة، وغيرها.

السابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسطة مَلَك، كما كلَّم الله موسى بن عِمران، وهذه المرتبة هى ثابتة لموسى قطعاً بنص القرآن، وثبوتها لنبينا ﷺ هو فى حديث الإسراء.

= حاشية (الزاد) و(شرح السنة) إلاّ أننى لم أجد للنفث فى الروع طريقاً ثابتاً يُعتمد عليه ويثبت به الحديث والله تعالى أعلم.

(١) اخرج احمد (٦/ ١١٨) والحاكم (٢/ ٥٠٥) وصححه من حديث عائشة أن النبى ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته، وضعت جرانها، فلم تستطع أن تتحرك» ا هـ ولا يثبت له إسناد، والله أعلم.

(٢) واخرج مسلم (١٧٧) عن عائشة قالت: «ثلاث مَن تكلَّم بواحدة منهنَّ فقد أعظم على الله الفِرْية قلت:ـ القائل مسروق ـ ماهُنَّ؟ قالت: من زعم أن محمداً رأى ربَّه فقد أعظم على الله الفرية. قال وكنت متَّكئاً فجلستُ فقلت: يا أم المؤمنين! أنْظِرِينى ولاتَعْجِلينى.
ألم يقل الله عز وجل: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ [التكوير/ ٢٣] ﴿ولقد رآه نزلة أُخرى﴾ [النجم/ ١٣].
فقالت: أنا أوَّل هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنَّما هو جبريل لم أره على صورته التى خُلِقَ عليها غير هاتين المرَّتين. رأيتُه منهبطاً من السَّماء، ساداً عظمُ خَلْقه مابَيْنَ السَّماء إلى الأرضِ»
فقالت: أولم تسمع أنَ الله يقول ﴿لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ وَهو يُدْرِكُ الأبصارَ وهو اللطيفُ الخبير﴾ [الأنعام/ ١٠٣]
أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لبشرٍ أنْ يُكلِّمَهُ الله إلاَّ وَحْياً أو مِن ورآء حجاب أو يُرْسِلَ رسولاً فيوحى بإذنه مَايشاء إنه عَلِىٌّ حكيم﴾ (الشورى/ ٥١). الحديث.
فالشاهد أنَ النبى ﷺ رأى جبريل على صورته التى خُلِقَ عليها مرتين وهذا لفظ مسلم والحديث عند البخارى، وغيره، وسيأتى فى فصل (تبليغ النبى للوحى وعدم كتمانه) (ص/ ٤٢) والله أعلم.

وقد زاد بعضهم مرتبةً ثامنةً وهى: تكليم الله له كفاحاً من غير حجاب، وهذا على مذهب من يقول: إنه ﷺ رأى ربَّه تبارك وتعالى، وهى مسألة خلاف بين السلف والخلف، وإن كان جمهور الصحابة بل كُلُّهم مع عائشة كما حكاه عثمان ابن سعيد الدارمى إجماعاً للصحابة» ا هـ كلام ابن القيم رحمه الله[1].

(١) وانظر عيون الأثر لابن سيّد الناس (١/ ١٢٠).

فصلٌ

فى تَبْليغ النَّبىّ ﷺ للوَحْى وعَدَم كتْمَانه

لم يَدَعْ ﷺ شيئًا مِن الوحى إلاَّ بلَّغَهُ لأمَّته، وكان يقول أحياناً: «اللَّهُمَّ قد بلَّغت اللَّهم فاشهد»، كما فى خطبة النحر التى خطبها ﷺ، وكما فى حديث شهادة الزور، وغير ذلك.

وقد قال تعالى مخاطباً إياه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة/٦٧].

لذلك قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: «مَنْ زعمَ أنَّ محمدًا ﷺ - وفى لفظ: أن رسول الله ﷺ - كتمَ شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[1] [المائدة/ ٦٧].

وكانت رضى الله عنها تقول: « ولو كان محمداً ﷺ كاتماً شيئاً مما أُنزل عليه لكتمَ هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾[2][الأحزاب/ ٣٧].

وكذلك قال أَنَسٌ رضى الله عنه: «لَوْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ كَاتِمًا شيئًا لكتَمَ هَذه»[3] اهـ

(١) أخرجه البخارى (٧٥٣١/ وفى غير موضع)، ومسلم (١٧٧) مطولاً، والنسائى فى (الكبرى) (١١٥٣٢/ ١)، وتقدَّم قريباً (ص/ ٤٠) ذِكْر لفظ مسلم في هذا الحديث، والله أعلم.

(٢) راجع: « صحيح مسلم »: كتاب الإيمان (٢٨٨)، وسنن الترمذى (٣٢٠٧) (٣٢٠٨).

(٣) رواه البخارى (٧٤٢٠)

فصلٌ

فى أنَّ النَّبىَّ ﷺ مَاكَانَ يَقْضى فى أمورِ الدِّين إلاَّ بوَحْى من الله

وهذا أشهر من أن يُذكر فإن النبى ﷺ ماكان يتكلم فى الدين إلاّ بوحى من عند ربه سبحانه وتعالى لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَىَ إنْ هُوَ إلاّ وَحىٌ يُوحى﴾ [أى إنما يقول ما أُمر به يبلغه إلى النّاس كاملاً موفوراً من غير زيادة ولانقصان][1].

وقال السعدى[2]: أى لايتبع إلا ما أوحى إليه، من الهدى، والتقوى، فى نفسه، وفى غيره.

ودلَّ هذا، على أن ـ السنة وحىٌ من الله لرسوله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الكتَابَ والحكْمَةَ﴾، وأنه معصومٌ فيما يُخبر به عن الله تعالى وعن شرعه، لأن كلامَه، لا يَصدر عن هوى، وإنما يصدر عن وحى يوحى» هـ

قال البخارى رحمه الله فى(صحيحه)[3]: «باب ماكان النبىُّ ﷺ يُسْأَلُ مما لم يَنزل عليه الوحىُ فيقول لا أدرى أو لم يُجب حتَّى ينزلَ عليه الوحىُ، ولم يقل برأى ولاقياس، لقوله تعالى: ﴿بما أراكَ الله﴾.

وقال ابن مسعود سُئل النبىُّ ﷺ عن الرُّوح فسكتَ حتى نزلتِ الآية».اهـ

ثم أورد البخارى حديث جابر بن عبد الله، وفيه: أنه سأل النبي ﷺ: كيف أقضى فى مالى، كيف أصنع فى مالى؟ قال: «فما أجابنى بشىء حتى نزلت آية الميراث» ا هـ

وقد تقدم فى قصة عمرة الجعرانه فى (صفة نزول الوحى على النبى) (ص/٢٨) أن النبى سُئل عن أشياء فلم يُجب حتى نزل عليه الوحى فلمَّا سُرِّى عنه الوحى أجاب.

وهكذا كان النبى ﷺ يجيب إذا سُئِلَ عن شىء عنده فيه وحى، وإلاَّ انتظر حتى يأتيه الوحى بخبر هذا الأمر فيقضى فيه وهذا مشهور معلوم والله تعالى أعلم.

---

(١) قاله ابن كثير (٤/٢٤٧)   (٢) تيسير الكريم (٧/٢٠٤).   (٣) (١٣/٣٠٣).

فصلٌ

فى أنَّ الوَحْىَ لمْ ينْقَطِع عَنِ النَّبِى ﷺ إلاَّ بموته وحُزْن الصَّحَابة لذلكَ

كان الوحى قد فتر عن النبى ﷺ بعد أن جاء فى حراء، ثم رجع مرة أخرى فحمى وتتابع، كما مر آنفاً، وفتر مرة أخرى كما فى سبب نزول سورة ﴿والضُّحَى والليلِ إذَا سَجَى ما ودَّعَكَ ربُّكَ ومَاقَلى﴾[1] لكنّه لم ينقطع عنه ﷺ إلى أن ماتَ فانقطع الوَحْىُ عن الأرض، وكان فى آخر حياته ﷺ ينزل عليه الوحى أكثر من بداية نزوله عليه ﷺ قال أنس بن مالك رضى الله عنه: «إنَّ الله تعالى تابع على رسوله ﷺ قبل وفاته حَتى توفَّاهُ أكثَر ماكان الوَحْىُ، ثُمَّ تُوفِّىَ رسولُ الله ﷺ بعد»[2].

وحَزِنَ الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً لانقطاع الوحى حتى كان بعضهم يبكى لذلك رضى الله عنهم، فعن أنس رضى الله عنه قال: قال أبو بكر رضى الله عنه، بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: انطلق بنا إلى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورها، كما كان رسول الله ﷺ يَزُورُها. فلمَّا انْتهينا إليْها بكتْ فقالا لها: مايبكيك؟ ماعند الله خير لرسوله ﷺ. فقالت: ما أبكى أن لا أكون أعلمُ أنَّ ماعند اللهَ خير لرسوله ﷺ، ولكن أبكى أنَّ الوَحْى قدِ انقطع من السَّماء، فَهيَّجتْهُمَا على البُكاء. فجعلاَ يبكيانِ معهَا. [3]».

وكيف لا يبكون على انقطاع الوَحْى وقد كان ينزل الوحى بخبر الكذّاب فيظهر للمسلمين كذبه، وبخبر المنافق فيظهر عورته، وببراءة البرئ وتصديق المكذَّب، وتكذيب المصدَّق، وبالجملة فكان الوحى حكَماً فى الوقائع والأحداث، ولذلك قال عبد الله بن عُتبة سمعت عمر بن الخطاب رضى الله ﷺ عنه يقول:

---

(١) انظر الصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ مقبل بن هادى حفظه الله (ص/٢٣٣)، والحديث عند البخارى (٤٩٨٣)، وغيره.

(٢) أخرجه البخارى (٤٩٨٢)، واللفظ، ومسلم (٣٠١٦)، والنسائى فى (الكبرى) (٨/٧٩٨٣)، وأحمد (٣/٢٣٦) ، وبنحوهم: ابن حبان (٤٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٥٤).

«إنَّ أناساً كانُوا يُؤخذُونَ بالوَحْيِ في عَهْدِ رسول الله ﷺ، وإنَّ الوَحْيَ قد انقطعَ، وإنَّما نأخُذُكُم الآن بمَا ظَهَرَ لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمنَّاهُ وقرَّبْنَاهُ وليس إلينا من سريرته شيءٌ، الله يُحاسبُ سَرِيرَتَه ومَنْ أظهر لنا سُوءاً لمْ نَأمَنْهُ ولمْ نُصَدِّقهُ. وإنْ قال: إنَّ سريرَتَهُ حَسَنَةٌ»[1].

وقد حفظ الله سبحانه وتعالى ما نزل من الوحى على نبيه ﷺ وتعهَّد بحفظه فقال تعالى: ﴿إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإنَّا له لحَافِظُون﴾، والقضاء الآن والحكم الأعلى بعد وفاة رسول الله ﷺ يكون: للقرآن والسنة النبوية وحكمهما نهائيٌّ غير قابلٍ «للنَّقْضِ أو الاستِئْناف»[2].

---

(١) رواه البخاري (٢٦٤١).

(٢) راجع: نظرية السِّيادة/ لصلاح الصاوى، و«إنما الدين يسر» بِقَلَمي.

فصلٌ

فى كُتَّاب الوَحْى

كان النبىُّ ﷺ أُمّيًا لا يَقرأ ولا يكتُبُ، وكونه ﷺ أُمّيًا ليس عيبًا بل معجزة من المعجزات التى منحه الله إياها تأيدًا له ﷺ(١).

ولـمَّا كان الأمر كذلك احتاج رسول الله ﷺ لغيره فى كتابة الوحى، وقد كتب له الوحى جماعة من الصحابة فى وقائع متفرِّقة، ومنهم مَن أكثر من الكتابة له ﷺ، ومنهم مَن كتب له شيئاً يسيراً ﷺ، وقد صنع لهم ابن كثير رحمه الله (٢) فصلاً خاصًا بهم سرد فيه أسماءهم وعرَّف بهم. وذكر منهم: زيد بن ثابت وأُبيّ ابن كعبٍ فى آخرين رضى الله عنهم جميعاً فليُرْجَع إلى ذلك عنده والله أعلم.

---

(١) راجع: «الرد الشافى الوافر على مَن نفى أمية سيد الأوائل والأواخر» للعلامة القطرى: أحمد بن حجر آل بوطامى رئيس قضاة المحكمة الشرعية بقطر.

(٢) «البداية والنهاية» (٥/ ٢٩٥ ـ ٣٠٩/ ط: دار الكتب العلمية).

وأخيراً

هذا أوآن وضع القلم، والانتهاء، نسأل الله حسن الخاتمة.

وبعد: فهذا ما فتح به الرحمن على الفقير، فإن أحسنتُ فمن الله تعالى وإن أسأت فمن نفسي وأستغفر الله من ذلك، وحسبي دعوة صالحة بظهر الغيب، أو نصيحة خالصة من أخٍ مُحبٍّ ناصحٍ، وأهل الإيمان نَصَحَةٌ والله الموفِّق والمستعان وهو حسبي وعليه التكلان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على محمدٍ وآله أجمعين.

وكتبه

صَلاَحُ بْنُ فَتْحِيَ أَبُو خُبَيْبٍ

كفر الشيخ - مصر

١٨/ ٣/ ١٤١٤ هـ

الفهرس